الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

شعبة العلوم الإسلامية

دعاء الملائكة في القرآن الكريم

- دراسة موضوعية -

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية تخصص: علوم القرآن وتفسيره

الإعداد :

- حورية بوكي
- خولة زنينة
- نبيلة خضراوي
- نوال مصباحي

الإشراف:

✓ أ: علي زواري أحمد

السنة الجامعية: 1434-1435 هـ/2013-2014 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

بعد الصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى أصحابه الكرام التابعين أما بعد :

نهدي ثمرة عملنا هذا إلى :

الله عز وجل حمدا وشكرا وتسبيحا وتكبيرا .

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما وأدامهما بالصحة والعافية .

إلى الذين منحونا الثقة بالنفس . . . بسمة الأمل في هذه الحياة إخوتنا وأخواتنا كل باسمه .

إلى كل الأقارب والصّديقـــات .

إلى طلبة قسم علوم الإسلامية عامة وطلبة تخصص علوم القرآن وتفسيره خاصة .

إليهم جميعا نهدي هذا الجهد المتواضع سائلين المولى – عز وجل – أن يوفقنا جميعا إلى ما يحب ويرضى .

❁حورية – خولة – نبيلة – نوال❁

شكر وتقدير

الحمد لله حمدا طيبا مباركا فيه كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمد لله حمدا يوافي نعمه أن أعاننا على إتمام هذا البحث المتواضع ، والذي نرجو من الله أن ينفعنا به والمسلمين ، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

كذلك لا ننسى الشكر الجزيل لأساتذتنا جميعا خاصة أساتذة تخصص علوم القرآن وتفسيره, وكل من ساهم في إعداد هذا العمل من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة، أو بدعاء داعين الله أن يجعله في ميزان حسناتهم.

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

الملخص

تتناول هذه الدراسة، موضوع دعاء الملائكة ، وذلك من خلال ما ورد عنهم من أدعية في القرآن الكريم ، فتناولنا فيها التعريف بالدعاء وبيان أهميته ومكانته وفضله في القرآن الكريم ، وفي حياة الملائكة البررة ، سواء أكان ذلك على مستوى عبادتهم بتسبيح الله والثناء عليه ، أو على مستوى مسألتهم بالمغفرة والشفاعة للمؤمنين حسب أنواع الدعاء وصفاته التي حددها القرآن الكريم ، والآداب التي تأدبوا بها ، مع إيضاح أثر دعائهم في ترسيخ مبدأ وحدانية الله في الدعاء ، وتفرده بالإجابة ، فكانت أهم الآداب والدلالات التي خلص لها البحث تتمثل في دلالة دعاء الملائكة على وجود الله ، وتفرده – سبحانه – بالربوبية والألوهية وتوحيد الأسماء والصفات مما أثبته الله لنفسه في كتابه أو أثبتها له نبيه، وتنزيهه عن الشريك وتحقيق الأمر بدعائه بين الخوف والرجاء. والخلاصة أن دعاء الملائكة يمثل منهج ثابت في الحياة تقتدي به الأجيال .

الكلمات المفتاحية:

– مفهوم الدعاء – حقيقة الملائكة – مفردات الدعاء ودلالاتها– أهمية الدعاء – منهج القرآن في بيان الدعاء – دعاء الملائكة (أنواعه و آدابه ودلالاته).

Abstract

This study discvses supplication of angels through quranic verses. We have dealt with defining supplication ,stressing the significance ,and the virtue of it in holy Quran for the life of ronourable angles ,in sense of worshiping and glorifying Allah , or issues about seeking forgiveness and inter cession for the believers respecting types and shapes of supplications which be limited by holy Quran , more over manners they behaved for promoting the principle of oneness of Allah in supplication , and response these are etiguettes (manners) and sings we deduced from this research which is the excitence of Allah , oneness of lorolship , oneness of worship , and ones of names and qualities of Allah which prored by Allah in his book by the prophet Muhammad angles represent a steady approach to life model for life.

the words of key :

definition of the invocation- reality of the angles- vocabulary and coquetry of the invocation .

- importance of the invocation - protocol of the Quran in declaration of the invocation.

-invocation the angles type and action and vocabulary .

مقدمة

الحمد لله مجيب الدعوات وكاشف الكربات نحمده سبحانه وتعالى الموجب على عباده الشكر في السراء والضراء , وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خير من تضرع إلى الله في الشدة والرخاء وأرشد أمته إلى الإلحاح في الدعاء اللهم صلي وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أما بعد:

فإن أفضل ما اعتنى به المسلم في حياته وأنفع ما قضى به المؤمن أوقاته ذكر ربه سبحانه وملازمته دعاءه ، فإن ذلك خير ما تصرف فيه الأوقات وتمضي الأنفاس, بل هو أعظم أسباب سعادة العبد وراحته وهو مفتاح لكل خير يناله العبد في الدنيا والآخرة.

ولما كان الإنسان ضعيفا بطبعه عاجزا عن جلب الخير لنفسه ودفع الضر عنها محتاجا إلى الله مستعينا به ، وجب عليه دوام التوجه إلى الله بالدعاء وعدم تركه ولهذا أردنا الوقوف على الدعاء في القرآن الكريم متمثلا بدعاء الملائكة , ولقد قص علينا القرآن الكريم الرجاءات والابتهالات التي وصلت الملائكة بخالقهم في كل حين وآن ليكون أنموذجا يتأسى به في دوام اللجوء إلى الله.

لذا جاءت هذه الدراسة بعنوان"**دعاء الملائكة في القرآن الكريم** (دراسة موضوعية)" لتوضح منهج الملائكة في الدعاء أثناء عبادتهم لخالقهم , وقد جدوا في طاعة الله تعالى ولازموا ذكره بالليل والنهار ، فاستنارت نفوسهم بذكر الله .

أهمية البحث:

إن قيمة أي مسألة تقاس بأهميته ، والهدف من تعلمه ، وبقدر حاجة العباد إليه .

والدعاء كما صح عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هو العبادة التي من أجلها خلق الله الخلق فقال : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1].

(1) سورة الذاريات، الآية:56.

لذا كان الدعاء من القضايا المهمة ، التي ترتبط مباشرة بأمر العقيدة والعبادة، فهو من أهم ما يربط العبد بخالقه.

وإنما اشتدت الحاجة إلى هذه المسألة ، أن موضوع الدعاء لابد وأن يكون وفق منهج الله وبناء على هذا القول لابد من الوقوف على الدعاء في القرآن الكريم متمثلا بدعاء الملائكة.

كما تظهر أهمية موضوع البحث من حيث النقاط الآتية :

- الدعاء من أهم جوانب العبادة ، فهو سبب للنجاة من كل كرب .
- الحاجة الماسة للدعاء.
- الإقتداء بالملائكة الأبرار.
- جاءت هذه الدراسة لتؤصل منهج الملائكة في الدعاء ، علها تسهم في ديمومة اللجوء إليه . سبحانه . دون وساطة توسلا بأسمائه الحسنى كما أمر.

أهداف البحث:

تتلخص هذه الأهداف فيما يلي :

- إبراز أهمية الدعاء ومكانته من العقيدة .
- تحليل دعاء الملائكة للوقوف على دلالاته .
- الخروج بنماذج لأدعية الملائكة ، لأن أفضل ما يدعى به الله هو كلامه.
- اتخاذ ملائكة الله قدوة لنا بالاستمرار في الدعاء وعدم تركه .

الدراسات السابقة:

في حدود معرفتنا وإطلاعنا المتواضع و بعد الرجوع إلى الشبكة العنكبوتية , فإن الدراسات في هذا الموضوع، كموضوع مستقل في القرآن الكريم وبمنهج التفسير الموضوعي قليلة , ولكن فروعها منتشرة في بطون الكتب ، وقد وقفنا على دراسة سابقة متمثلة في دعاء الجن والملائكة في القرآن الكريم لموسى الخطيب , ولم نحصل عليها.

الإشكـــالية :

من خلال هذه الدراسة نحاول الإجابة على الإشكال الآتي :

ما مفهوم كل من الدعاء والملائكة ؟ وما مدى اهتمام القرآن الكريم بالدعاء وبيان مكانته وفضله فيه؟ فيما يتمثل دعاء الملائكة ؟ وما هي الدلالات والفوائد المستنبطة منه؟.

منهج البحث:

اتبعنا المنهج الاستقرائي ، وذلك عن طريق استقراء الآيات القرآنية التي تحمل في ثناياها أدعية الملائكة ، مع الاستفادة من المنهج التحليلي في استنباط المعاني والقواعد من النصوص القرآنية التي تشير إلى الموضوع وفق المنهجية الآتية :

1- جمع الآيات القرآنية التي لها علاقة بموضوع البحث .

2- دراسة تلك الآيات وتصنيفها تصنيفا موضوعيا بحسب مباحث الدراسة.

3- الوقوف على تفسير تلك الآيات وأقوال المفسرين فيها.

4- والتزاما بمنطلق الدراسة والتي هي آيات القرآن الكريم فإننا لا نكثر من إيراد الأحاديث النبوية إلا على سبيل الاستئناس.

قسّمنا بحثنا هذا إلى مقدمة , وفصلين, وخاتمة.

أما المقدمة: فقد اشتملت على أهمية البحث , وأهدافه, وأهم الدراسات السابقة له ومنهج البحث, وأهم الخطوات التي سرنا عليها, وتوضيح خطة البحث.

وأما البحث فقد اشتمل على فصلين لكل فصل مبحثين على النحو الآتي :

وكان الفصل الأول: الدعاء والملائكة , ويشتمل مبحثين :الأول: مفهوم الدعاء ويشتمل على ثلاثة مطالب : المطلب الأول: تعريف الدعاء , المطلب الثاني: أنواعه والمطلب الثالث : شروطه ،وأما المبحث الثاني: ففيه حقيقة الملائكة , واشتمل على مطلبين: المطلب الأول: تعريف الملائكة , والمطلب الثاني: وظائفهم .

وكان الفصل الثاني تحت عنوان : الدعاء في القرآن الكريم. وتضمن مبحثين : المبحث الأول: الدعاء في القرآن، واشتمل على ثلاثة مطالب: المطلب الأول: مفرداته ودلالاتها, والمطلب الثاني: أهميته والمطلب الثالث : منهج القرآن في بيان أهميته ، أما المبحث الثاني : دعاء الملائكة أنموذج , واشتمل ثلاثة مطالب: المطلب الأول: أنواعه وآدابه , والمطلب الثاني: دلالاته , و المطلب الثالث: فوائد واستنباطات.

أما الخاتمة: شملت خلاصة الدراسة ، وما توصلت إليه الباحثات من نتائج توصيات التي تراها الباحثات مناسبة .

وأخيرا نسأل المولى عز وجل أن نكون قد وفقنا في هذه المذكرة على الوجه الذي يُرضيه عنا, وصلّ اللهمّ وبارك على نبينا وحبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وعلى آله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول: الدعاء والملائكة

المبحث الأول: مفهوم الدعاء

المطلب الأول: تعريف الدعاء

المطلب الثاني: أنواعه

المطلب الثالث: شروطه

المبحث الثاني: حقيقة الملائكة

المطلب الأول: تعريف الملائكة

المطلب الثاني: وظائفها

المبحث الأول : مفهوم الدعاء

هذا المبحث خصصناه للحديث عن الدعاء وما يتعلق به ، وأيضا للتعريف بالملائكة وما يتعلق بهم ، ونبدأ بالمطلب الأول الذي يتحدث عن تعريف الدعاء وشروطه وأنواعه .

المطلب الأول : تعريف الدعاء

أولا ـ لـــــغة

أطلقت هذه المادة – د ع و – في الكتاب والسنّة علم على معان شتى ؛ ولكن تلك المعاني بينها تفاوت ؛ وأصل هذه الكلمة مصدر لِفِعل "دَعَا".

جاء في لسان العرب بأن الدعاء هو : الرغبة إلى الله ، يقال دعاه دعاءً ودعوى ، وقد بين أصل همزة الدعاء ، فقال : والدعاء واحد الأدعية وأصله دُعاوٌ ؛ لأنه من دعوت إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف هُمزتْ ، ويقال : دعا الرجل دعْواً ودعاءً : ناداه ، والاسم الدعوة ودعوت فلانا أي صحتُ به واستدعيته[1].

وأما ابن فارس[2] فقال : «(دعَوْ) الدال والعين والحرف المعتل ، أصل واحد ، وهو أن تميل إليك الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك ، تقول : دعوت أدعوُ دعاءً» . ثم أشار إلى بعض المعاني للدعاء، فقال : « والدعوة إلى الطعام : بالفتح ، والدِّعوة في النسب : بالكسر ... وداعية اللبن : ما يترك في الضرع ليدعوا ما بعده وتداعت الحيطان وذلك إذا سقط واحد وآخرُ بعده ، فكأنما الأول دعا الثاني»[3].

---

(1) أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب ، (ط:1؛ بيروت : دار صادر،1410هـ/1990م)، مادة دعا، ص257. و الجوهري ، إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحق : أحمد عبد الغفور عطار ج6 (ط:1 ؛ بيروت : دار العلم للملايين 1407هـ/1987م) مادة دعا، ج14، ص2337.

(2) هو أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، اللغوي المحدث، وكان رأساً في الأدب بصيراً بفقه مالك، مناظراً متكلماً على طريقة أهل الحق، أي على مذهب أهل الحديث (ت:395هـ). (انظر: السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحق:محمد أبو الفضل إبراهيم ،لا.ط؛ لبنان / صيدا:المكتبة العصرية د.ت،1 / 352).

(3) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تحق : عبد السلام محمد هارون ، (لا.ط؛ لا.م: دار الفكر ، 1399هـ / 1979م)، مادة دعو ، ج2 ، ص279– 280 .

وذكر الجرجاني[1] أنها مشتقة من الدعاء فقال: « الدعوى مشتقة من الدعاء وهو الطلب»[2] .وكذا قال أبو البقاء[3] في الكليات[4].

كما ذكر الزبيدي وقال " إنه بين الدعاوة والدعوى"[5] .

" والدعاوة اسم من الادعاء"[6] .

من كل ما سبق وبعد تتبع مادة "دعا" نلاحظ أمرين :

1 ـ هناك صيغ كثيرة نص علماء اللغة على أنها مصدر لفعل دعا .

2 ـ نلاحظ أن الدعوى بمعنى الادعاء .

ثانيا ـ اصطلاحا

لقد تنوعت عبارات العلماء في تعريف الدعاء ، وكلها الهدف منها الكشف عن حقيقة معناه الاصطلاحي ، ومن تلك العبارات نذكر :

قال أبو سليمان الخطابي [7](ت : 388هـ) : « ومعنى الدعاء : استدعاء العبد ربه – عز وجل– العناية، واستمدادُه إياه المعونةَ ، وحقيقته : إظهار الافتقار إليه ، والتبرؤ من الحول والقوة»[8].

---

(1) هو علي بن محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي عالم الشرق وَيعرف بالسيد الشريف من مؤلفاته التعريفات(ت816هـ).(انظر: السخاوي ،الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. 328/5).

(2) علي بن محمد بن علي الجرجاني ،التعريفات ، تحق: إبراهيم الأبياري ، (ط:1؛ بيروت : دار الكتاب العربي 1405هـ) ، ص139.

(3) هو أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي ، صاحب (الكليّات) كان من قضاة الأحناف ، ولد سنة : 1028هـ ، ولي القضاء بالقدس ، ت : 1094هـ . (انظر: الزركلي،الأعلام ، ط:5؛ لا.م، دار العلم للملايين،2002 م، 38/2).

(4) انظر: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، الكليات معجم في المصطلحات اللغوية ، تحق: عدنان درويش ومحمد المصري ، (ط: 2 ؛ بيروت : مؤسسة الرسالة ، 1419هـ/1998م)، ص446.

(5) محمّد أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحق:مجموعة من المحققين،ج38 (لا.ط؛لا.م: : دار الهداية، د.ت) ، ص48– 49.

(6) مصطفى إبراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط،ج1(لا.ط؛ 1، لا.م: دار الدعوة، د.ت) ،ص286.

(7) هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي أبو سليمان ، محدث لغوي، فقيه ، أديب، ت:388هـ ، من تصانيفه تصانيفه معالم السنن في شرح كتاب السنن لأبي داود،غريب الحديث، شرح البخاري. (انظر: الأتابكي, النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة,لا.ط؛ مصر : وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، د.ت 4 /201).

(8) أبو سليمان حمد بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، شأن الدعاء، تحق: أحمد يوسف الدّقاق ،(ط:1؛لا.م: دار دار الثقافة العربية،1404هـ /1984 م)، ص4.

وقال أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحَلِيميُّ (ت:403هـ) [1] : «الدعاء : قول القائل : يا الله ! يا رحمن يا رحيم ! وما أشبه ذلك»[2].

وقال شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت : 728هـ) : «إن دعاء المسألة : هو طلبُ ما ينفع الداعي ، وطلبُ كشفِ ما يضره ، ودَ فعِهِ»[3] .

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (ت:1206هـ) : « وهو الطلب بياء النداء لأنه ينادى به القريب والبعيد، وقد يستعمل في الاستغاثة أو بأحد أخواتها»[4].

وعرفه الشيخ حسين بن مهدي النعيمي اليمني (ت :1187هـ) بقوله : «فالمعنى الذي هو راجع وضعاً لا قصداَ إلى القوي القادر ، بحيث لا يصلح إلا له ، ولا يتحصل إلا به أو عنه ، اسمُ طلبه والتماسِه ، واللفظُ الذي يكون له هو الدعاءُ وضعاً وشرعاً ، والدعاء في لسان أنبياء الله ورسله وكتابه اسم لطلب ذلك المعنى»[5].

وقال أيضاً : «إن الدعاء عند المتشرعة والإسلاميين طَبعٌ وهيئةٌ لازمةٌ طلبَ العاجزِ للقادر وسؤاله منه»[6] .

وهناك تعريفات أخرى لا تخرج عن هذه المعاني، وكل هذه التعريفات تخص أحد نوعي الدعاء فقط وهو دعاء المسألة ، ولا تشمل دعاء العبادة ؛ ولكن يمكن أن تشمله بطريق التلازم وذلك بأن يقال إن المراد من دعاء العبادة هو طلب الثواب ، والخوف من العقاب فهو طلب جلب منفعة أو دفع مضرة .

---

(1) هو الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الجرجاني أبو عبد الله, فقيه شافعي, صار إمام معظم في الحديث في ما وراء النهر, له:المنهاج في شعب الإيمان,(ت:403هـ).(انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, تحق:إحسان عباس , لا. ط، بيروت: دار صادر، د. ت, 137/2).

(2) أبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي ، المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق:حليمي محمد فودة ،ج1(ط:1؛لا.م،دار ،ج1(ط:1؛لا.م،دار الفكر،1399هـ/1979م) ، ص522.

(3) تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني ، مجموع الفتاوى، تحق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،ج15(لا. ط المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ/1995م)، ص10.

(4) محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، الرسائل الشخصية، تحق: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان،محمد بن صالح العيلقي،(لا.ط؛ الرياض، المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود،د.ت)،ص104.

(5) حسين بن مهدي النعيمي، معارج الألباب في مناهج الحق والصواب، تحق:محمد حامد الفقي،(ط:2؛ مطابع الرياض:شارع المرقب،1393هـ/1973) ،ص:197.

(6) المرجع نفسه ، ص 218.

و التعريف الشامل يمكن أن يقال هو: «الرغبة إلى الله تعالى ، والتوجه إليه في تحقيق المطلوب ، أو دفع المكروه ، والابتهال إليه في ذلك ، إمَّا بالسؤال ، أو بالخضوع والتذلل والرجاء والخوف والطمع»[1].

وسيأتي مزيد بيان لهذين النوعين من الدعاء في مطلب أنواع الدعاء إن شاء الله تعالى.

وأما العلاقة بين المعنى اللغوي والشرعي فواضحة ، إذ الدعاء في اللغة – كما ذكرنا – يطلق على الطلب والعبادة والرغبة ، فهذه المعاني موجودة في المعنى الشرعي والداعي – سواء إذا كان دعاء مسألة أو عبادة – طالب للثواب والأجر ، أو يريد نيل مرغوب أو دفع مرهوب ، كما أنه يرجو من الله تعالى تحقيق ذلك ، وطالبا العون منه ، فهو يستغيثه في ذلك ، ومنادٍ له بقوله (يا رب) أو (اللهم) الخ ، فالمعاني اللغوية للدعاء تعتبر أغلبها لها علاقة جلية من حيث ارتباطها بالمعنى الشرعي.

المطلب الثاني : أنواعه

كل دعاء ورد في كتاب اللَّه تعالى، وسنة المصطفى – صلى الله عليه وسلم –، فإنه يتناول نوعين اثنين: دعاء العبادة، ودعاء المسألة[2]، فإن الدعاء في القرآن يُراد به هذا تارة وهذا تارة، ويُراد به مجموعهما[3]؛ هذا رأي ابن القيم وكذلك وافقه ابن تيمية .

قد ذكرنا في تعريف الدعاء أن معناه هو الرغبة والقصد والتوجه إلى المدعو، وهذا القصد والتوجه إلى المدعو يكون "تارة لذاته، وتارة لمسألته أمراً منه، وهذا كالشخص يدعو غيره ويطلبه ويقصده، تارة لذاته، وتارة لأمر يطلبه منه"[4].

فالقصد إلى المدعو لذاته هو المسمى بدعاء العبادة والثناء، والقصد إلى المدعو لمسألته هو المسمى بدعاء المسألة، وهذا هو وجه انحصار وانقسام الدعاء إلى نوعين فقط.

و الآن سوف نتطرق لشرحهما بالتفصيل ونذكر العلاقة بينها :

النوع الأول : دعاء العبادة

وهو طلب الثواب بالأعمال الصالحة ؛ كالنطق بالشهادتين والعمل بمقتضاهما والصلاة

---

(1) انظر: أبي عبد الرحمان جيلان بن خضر العروسي، الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية.(رسالة ماجستير)،الجامعة الإسلامية،المدينة المنورة،9/3/1410هـ، ص31. بتصرف.

(2) تقي الدين أبو العباس أحمد الحراني ،مجموع الفتاوى، مرجع سابق ،ج15، ص456.

(3) محمد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، بدائع الفوائد. (لا.ط ؛ بيروت، لبنان :دار الكتاب العربي، د.ت)، ج3 ، ص2.

(4) انظر: تقي الدين أبو العباس أحمد الحراني ، مجموع الفتاوى، ص10.

والصيام والزكاة ، والحج ، والذبح لله ، والنذر له ، وبعض هذه العبادات تتضمن الدعاء بلسان المقال مع لسان الحال كالصلاة التي هي في الأصل دعاء وكل ما فيها دعاء ؛ فمن فعل هذه العبادات وغيرها من أنواع العبادات الفعلية فقد دعا ربه وطلبه بلسان الحال أن يغفر له، وذلك بأن يتعبد العبد ربه طلباً لثوابه وخوفاً من عقابه ، وهذا النوع لا يصح لغير الله تعالى ومن صرف شيئاً منه لغير اللَّه فقد كفر كفراً أكبر مخرجاً من الملة[1]، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [2] ، وقال تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[3]. قال ابن القيم : « إن كلا النوعين من خصائص الله تعالى، فلا يليقان بأن يصرفا لأحد كائناً من كان سواء كان ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلاً، فالله هو المدعو دعاء المسألة للنفع والضر، كما أنه هو المدعو المعبود للرجاء والخوف»[4]. إذن هذان النوعان مختصان به تبارك وتعالى، ولا يصلحان أن يصرفا لغيره.

النوع الثاني : دعاء المسألة

وهو دعاء الطلب ، أي طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو كشف ضر ، وطلب الحاجات ودعاء المسألة فيه تفصيل كالتالي : أ – إذا كان دعاء المسألة صدر من عبد لمثله من المخلوقين وهو قادر حي حاضر فليس بشرك ؛ كقولك : اسقني ماءً ، أو يا فلان أعطني طعامًا ، أو نحو ذلك فهذا لا حرج فيه ، ولهذا قال . صلى الله عليه وآله وسلم – : «مَنْ اسْتَعَاذَكُمْ بِاللهِ فَأَعِيذُوهُ ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِاللهِ فَأَعْطُوهُ ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ ، وَمَنْ آتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَادْعُوا اللهَ لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»[5].

---

(1) سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة.(لا.ط؛ الرياض : مطبعة سفير , د.ت)، ص9.

(2) سورة غافر، الآية : 60 .

(3) سورة الأنعام ، الآيات : 162– 163 .

(4) بدائع الفوائد، مرجع سابق ، ص3 .

(5) أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني، سنن أبي داود، تحق: شعَيب الأرنئوط – محَمَّد كامِل قره بللي،ج3(ط:1؛لا.م: دار الرسالة العالمية،1430 هـ/2009 م) كتاب الآداب. باب في الرجل يستعيذ من الرجل، ص433 قال الألباني: صحيح؛ وأبو عبد الرحمن أحمد الخراساني، النسائي، المجتبى من السنن، تحق: عبد الفتاح أبو غدة، ج5(ط:2؛ حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية،1406 – 1986) كتاب الزكاة، باب من سأل بالله عز وجل، ص82.

ب – أن يدعو الداعي مخلوقًا ويطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله وحده ، فهذا من شرك سواء كان المدعو حيًّا أو ميتًا ، أو حاضرًا أو غائبًا ، كمن يقول : يا سيدي فلان اشْفِ مريضي، رُدّ غائبي، أعطني ولدًا، وهذا كفر أكبر مخرج من الملة[1]، قال الله تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2].

وقال سبحانه :﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [3] . وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [4] وغيرها .

من خلال ما مضى تبين لنا أن الدعاء نوعان: دعاء عبادة، ودعاء مسألة؛ إلا أننا وبعد النظر في آيات الله ـ عز وجل ـ وصلنا إلى نتيجة مفادها أن كلٌّ من نوعي الدعاء متلازمان وقد يصعب أحيانا الفصل بينهما ؛ بل إن الداعي دعاء المسألة، ربما كان متعبدا بهذا الدعاء والعكس كذلك فالداعي دعاء عبادة هو أيضا سائل لله ، هذا ما أشار إليه ابن تيمية موضحا وجه التلازم من سياق قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[5]

أوضح شيخ الإسلام أن هاتين الآيتين تشتملان على نوعي الدعاء وهما متلازمان ، ويظهر هذا جليا من خلال فهمه لدعاء المسألة وقد أشار إليه طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو كشف ضر فإن الشيخ يقول : «إن كل من يملك الضر والنفع فإنه هو " المعبود " ولابد أن يكون مالكا للنفع والضر» [6].

ولهذا فالعبادة تستلزم السؤال والطلب، فإذا أريد من الدعاء دعاء العبادة فإنه يدل على دعاء المسألة استلزاما؛ فالعابد لابد أن يطلب غرضاً ما لا يخلو في نفسه من رغبة أو رهبة.

---

(1) شحاتة محمد صقر ، دليل الواعظ إلى المواعظ.ج1(لا.ط ،البحيرة: دار الفرقان للتراث، د.ت)، ص231– 234.

(2) سورة الأنعام ، الآية :17.

(3) سورة يونس ، الآيات : 106 – 107.

(4) سورة الأعراف ، الآية :194.

(5) سورة الأعراف ، الآية :55– 56 .

(6) انظر: مجموع الفتاوى، ص10.

المطلب الثالث : شروطه

الشَّرط في اللغة:" تعليق شيء بشيء، بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني ، وقيل : الشرط: ما يتوقف عليه وجود الشيء، ويكون خارجًا عن ماهيته، ولا يكون مؤثرًا في وجوده، وقيل: الشرط: ما يتوقف ثبوت الحكم عليه"[1]. واصطلاحاً :"ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود ، ولا عدم لذاته"[2] ، ومن أهم شروط الدعاء نذكر ما يلي:

الشرط الأول : الإخلاص

وهو تصفية الدعاء والعمل من كل ما يشوبه ، وصرف ذلك كله لله وحده ، لا شرك فيه ولا رياء ولا سمعة ، ولا طلباً للعرض الزائل ، ولا تصنعاً وإنما يرجو العبد ثواب الله ويخشى عقابه ، ويطمع في رضاه[3]. وقد أمر الله تعالى بالإخلاص في كتابه الكريم ، فقال تعالى : ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾[4] . وقال:﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾[5].

وقال تعالى:﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[6].

وجاء في الحديث عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : « كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»[7].

---

(1) انظر:التعريفات ، ص125 .

(2) سعيد بن علي بن وهف القحطاني , شروط الدعاء وموانع الإجابة ، مرجع سابق , ص19.

(3) المرجع نفسه , ص19.

(4) سورة الأعراف ، الآية : 29 .

(5) سورة غافر،الآية:14.

(6) سورة الزمر ، الآية :3 .

(7) أخرجه:الحافظ أبي عيسى محمد الترمذي ت279 هـ، الجامع الكبير، تحق: بشار عواد معروف،ج4(ط:1، بيروت: دار الغرب الإسلامي،1996م) أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، ص284 – 285، وقال:هذا حديث حسن صحيح.

وسؤال الله تعالى: هو دعاؤه والرغبة إليه كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[1].

الشرط الثاني : المتابعة

وهي شرط في جميع العبادات، لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[2]، والعمل الصالح هو ما كان موافقاً لشرع الله تعالى ويُراد به وجه الله سبحانه ، فلا بد أن يكون الدعاء والعمل خالصاً لله صواباً على شريعة رسول الله – صلى الله عليه وسلم–[3].

الشرط الثالث : اليقين بالإجابة

ومما يزيد ثقة المسلم بربه – تعالى – أن يعلم أن جميع خزائن الخيرات ، والبركات عند الله – تعالى–[4] .وقال – صلى الله عليه وآله وسلم– في الحديث القدسي الذي رواه عن ربه تبارك وتعالى :« يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ »[5] . وهذا يدل على كمال قدرته سبحانه وتعالى ، وكمال ملكه ، وأن ملكه وخزائنه لا تنفد ولا تنقص بالعطاء ، ولو أعطى الأولين والآخرين[6] من الجن والإنس جميع ما سألوه في مقام واحد ، ولهذا قال – صلى الله عليه وآله وسلم –: «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاَهٍ»[7] .

---

(1) سورة النساء: الآية :32.

(2) سورة الكهف ، الآية : 110 .

(3) انظر: أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم ، تحق: محمد حسين شمس الدين. (ط:1؛ بيروت :دار الكتب العلمية، 1419 هـ)، ج5 ، ص183.

(4) خالد بن سليمان بن علي الربعي ، من عجائب الدعاء .(ط:1؛ الرياض: دار القاسم، 1423هـ/2002م)، ص9 .

(5) أخرجه: مسلم أبو الحسن القشيري النيسابوري ،الجامع الصحيح ، تحق:محمد فؤاد عبد الباقي،ج4(لا.ط؛ بيروت: دار دار إحياء التراث العربي، د.ت) كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ص1994 .

(6) شحاتة مجمد صقر، دليل الواعظ إلى المواعظ، مرجع سابق ، ج1، ص240.

(7) أخرجه: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، السنن، تحق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض،ج5(ط:2، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،1395 هـ / 1975م) ، ص517 .

الشرط الرابع : حضور القلب

وذلك بالخشوع والرغبة فيما عند الله من الثواب والرهبة مما عنده من العقاب ، وهذا الأدب العظيم الذي هو من أعظم شروط إجابة الدعاء ، ينبغي للعبد الداعي أن يحرص عليه أشدّ الحرص ، وعليه أن يستحضر أنه يدعو رب السماوات والأرض ، فملائم بعظمته تعالى أن يدعوه العبد، ويكون قلبه حاضراً ومستيقظاً للَّه تعالى ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– : « وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاَهٍ »[1]

فالقلب الميت عن الله تعالى وهو في حالة الدعاء هو مظنة عدم الإجابة ، قال النووي –رحمه اللَّه–: «اعلم أن مقصود الدعاء هو حضور القلب ، والدلائل عليه أكثر من أن تحصر ، والعلم به أوضح من أن يذكر»[2].

الشرط الخامس : العزمُ في الدعاء

المسلم إذا سأل ربه فإنه يعزم بالدعاء ، ولهذا نهى صلى الله عليه وسلم عن الاستثناء في الدعاء فعن أنس –رضي الله عنه– قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–:«إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ، وَلَا يَقُلْ: اللهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّ اللهَ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ »[3] . وفي رواية : «فإن الله لا مُكْرِهَ له» .

وبهذا الشرط ننهي هذا المبحث وننتقل إلى المبحث الموالي المتعلق بحقيقة الملائكة.

(1) تم تخريجه صفحة 13.

(2) أبو عبد الرحمن ماهر بن عبد الحميد بن مقدم ، شرح الدعاء من الكتاب والسنة ، مرجع سابق،ص38.

(3) أخرجه الشيخان: البخاري، الجامع الصحيح، تحق: محمد زهير بن ناصر الناصر،ج8(ط.1 لا. م: دار طوق النجاة 1422 هـ) كتاب الدعوات، باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له، ص74 ، و مسلم، الجامع الصحيح ، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي،ج4(لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)،كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت ، ص2063.

المبحث الثاني : حقيقة الملائكة

نبدأ أولا بتعريفهم ثم بعد ذلك ننتقل إلى وظائفهم .

المطلب الأول : تعريف الملائكة

أولا ـ لغة : الملائكة في اللغة جمع : ملأك ، وملأك قال العلماء : إنها مقلوبة من مألك ، وهي مشتقة من لفظ الألوك ، وقيل من المألك[1].

ومنه قول الشاعر:

فلست لإنسي ولكن لمألك***تنزل من جو السماء يصوب

ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال ، فقيل ملك فلما جمعوه ردوها إليه فقالوا ملائكة وملائك أيضا .

والملك واحد من الملائكة : «أصله مألك بتقديم الهمزة من الألوكة وهي الرسالة»[2]. ومنه اشتق الملائك ؛ لأنهم رسل الله .

ثانيا ـ اصطلاحا : هناك العديد من التعريفات للملائكة ننقل منها اثنين :

يقول ابن قتيبة رحمه الله : «إنها أرواح لطيفة تجري مجرى الدم وتصل إلى القلوب وتدخل في الثرى وترى ولا تَرى ولا تُرى»[3]. أي أن الملائكة أجسام علوية لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة ومسكنها السماوات[4].

وقال سليمان الأشقر : «الملائكة عالم غير عالم الإنس وعالم الجن ، وهو عالم كريم كله طهر وصفاء ونقاء ، وهم كرام أتقياء ، يعبدون الله حق العبادة ، ويقومون بتنفيذ ما يأمرهم به ولا يعصون الله أبدا»[5].

---

(1) انظر: يعقوب بن إسحاق بن السكيت ، إصلاح المنطق ، تحق: محمد مرعب ج1 (ط:1؛ بيروت : دار إحياء التراث العربي ،1423 هـ2002م) ، ص59.

(2) انظر إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، مرجع سابق ، ج4 ، ص1611.

(3) أبو محمد ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث.(ط:2 ؛ مؤسسة الإشراق – المكتب الإسلامي ، 1419هـ/1999م) ص402.

(4) انظر: محمد ابن علي ابن حجر العسقلاني أبو الفضل، فتح الباري شرح صحيح البخاري . تحق: محب الدين الخطيب، ج1 (لا. ط؛ بيروت : دار المعرفة ، د.ت) ، ص21.

(5) عمر بن سليمان الأشقر العتيبي، عالم الملائكة الأبرار .(ط : 3 ، الكويت :مكتبة الفلاح ، 1403هـ-1983م)، ص 8.

نستنتج من هذه التعريفات أن الملائكة عالم لطيف غيبي غير محسوس ، ليس لهم وجود جسماني يدرك بالحواس وهو من عوالم ما وراء الطبيعة، التي لا يعلم حقيقتها إلا الله[1].

المطلب الثاني : وظائفهم

الملائكة جند من جنود الله , أسند الله إليهم الكثير من الأعمال الجليلة ، والوظائف الكبيرة ، وأعطاهم القدرة على تأديتها على أكمل وجه وأحسن حال؛ وهم بحسب ما هيأهم الله تعالى له ووكلهم به على أقسام :

1 – التوكل بالوحي:

فمنهم الذي أسند الله تعالى له مهمة تنزيل الوحي من الله إلى رسله – عليهم الصلاة والسلام وهو جبريل عليه السلام قال تعالى :﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾[2] وهو أفضل الملائكة وأكرمهم على الله، وقد وصفه الله بالقوة والأمانة على تأدية مهمته.

2 – التوكل بالقطر والنبات :

ومنهم الموكل بإنزال القطر والإنبات وهو الملك ميكائيل– عليه السلام– وقد ورد ذكره في القرآن[3]، قال تعالى :﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾[4].

3 – النفخ في الصور:

ومنهم الموكل بالنفخ في الصُّور ، وهو إسرافيل – عليه السلام – وهو ثالث الملائكة المتقدم ذكرهم.وهو أحد حملة العرش[5]. قال تعالى:﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾[6].

---

(1) سيد سابق، العقائد الإسلامية .(لا .ط ، بيروت : دار الكتاب العربي ، د. ت) ، ص111.

(2) سورة الشعراء ،الآية: 193– 194.

(3) انظر نخبة من العلماء , كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة . (ط:1 ؛ المملكة العربية السعودية:وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ,1421هـ) , ص113– 114.

(4) سورة البقرة ، الآية :98.

(5) انظر نخبة من العلماء , كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ، ص115.

(6) سورة يس ، الآية 51.

4 – التوكل بكتابة أعمال بني آدم:

يذكر بعض العلماء أن من الملائكة من اسمه رقيب وعتيد ، استدلالاً بقوله – تعالى –: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [1]. قال سليمان الأشقر : «وما ذكروه غير صحيح ، فالرقيب والعتيد هنا وصفان للملكين اللذين يسجلان أعمال العباد ومعنى رقيب وعتيد ؛ أي : ملكان حاضران شاهدان ، لا يغيبان عن العبد ، وليس المراد أنهما اسمان للملكين»[2]، فالذي على اليمين يكتب الحسنات والذي على الشمال يكتب السيئات[3].

5 – قبض الأرواح :

ومنهم الموكل بقبض الأرواح ، وهو ملك الموت وأعوانه[4] ، قال تعالى:﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [5]. وقال عز وجل : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ [6].

6 – التوكل بفتنة القبر :

ومنهم الموكلون بفتنة القبر وسؤال العباد في قبورهم وهما مُنْكَر ونَكِير[7]. عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ، فَيَقُولاَنِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّا المُؤْمِنُ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا » [8].

---

(1) سورة ق ، الآية:17–18.

(2) سليمان بن عمر الأشقر,عالم الملائكة الأبرار, مرجع سابق, ص18.

(3) انظر :أبو عاصم هشام ، مختصر معارج القبول.(ط: 5؛ الرياض :مكتبة الكوثر,1418هـ)، ص190.

(4) انظر: هشام بن عبد القادر, مختصر معارج القبول للعقدة .(لا.ط؛لا.م:دار طيبة الخضراء,1421هـ),ص111.

(5) سورة السجدة،الآية :11.

(6) سورة الأنعام ، الآية :61.

(7) نخبة من العلماء , كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة , ص118.

(8) أخرجه الشيخان :البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في عذاب القبر 2/ 99،100 ، ومسلم ، ، الجامع الصحيح ، كتاب صفة القيامة الجنة والنار ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر أو التعوذ منه 2200/4.

8 – الترحيب في الجنة بالمؤمنين الذين فازوا برضوان الله

وفي مقدمتهم رضوان – عليه السلام – [1] .

قال تعالى :﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾[2] أي وسيق الذين اتقوا ربهم بتوحيده والعمل بطاعته إلى الجنة جماعات، حتى إذا جاؤوها وشُفع لهم بدخولها، فتحت أبوابها، فترحِّب بهم الملائكة الموكَّلون بالجنة، ويُحَيُّونهم بالبِشر والسرور لطهارتهم من آثار المعاصي قائلين لهم: سلام عليكم، وسلمتم من كل آفة، طابت أحوالكم، فادخلوا الجنة خالدين فيها[3].

9 – تعذيب الكافرين في النار

وهم الزبانية ورؤساؤهم تسعة عشر مالكا – عليهم السلام[4]– ، قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾[5] ، ومنهم مالك خازن النار، قال تعالى:﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾[6].

10 . الدعاء للمؤمنين:

والله سبحانه لسعة مغفرته, ولحبه لعباده, يلهم ملائكته أن يضرعوا إليه بالدعاء, ويسألوه برحمته التي وسعت كل شيء, وعلمه الذي وسع كل شيء, أن يغفر للتائبين, ويدخلهم في عباده الصالحين،[7] قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ

(1) هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة ، مختصر معارج القبول للعقدة, ص190.

(2) سورة الزمر ، الآية :73.

(3) انظر: نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ص 466.

(4) انظر: هشام بن عبد القادر أل عقدة ، مختصر معارج القبول للعقدة , مرجع سابق ،113 .

(5) سورة العلق ، الآية : 17–18 .

(6) سورة الزخرف ، الآية :77.

(7) سيد سابق ، العقائد الإسلامية ، مرجع سابق ، ص 120.

﴿أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[1].

وهذا هو محور دراستنا وسيأتي مزيد بيان هذه الوظيفة في مبحث دعاء الملائكة إن شاء الله تعالى.

فهذه بعض وظائف الملائكة وهناك وظائف أخرى كثيرة لكن لا يسع المقام لذكرها ونكتفي بما ذكرنا.

لقد تناولنا في فصلنا هذا التعريف بالدعاء والملائكة وكلاهما هدفهما الكشف عن حقيقتهما ولقد توصلنا إلى نقاط أهمها:

- كلمة الدعاء كما ظهر في أصلها اللغوي يدور على معاني شتى منها : الرغبة إلى الله ، الطلب...، كما تنوعت تعريفاته في الاصطلاح و المشتركة في أنه الرغبة إلى الله تعالى والتوجه إليه ، فالمعنى اللغوي نفسه متحقق في الاصطلاح.
- الدعاء في القرآن الكريم يتناول نوعين وهما: دعاء العبادة ودعاء المسألة.
- أن للدعاء شروط ومنها:الإخلاص،المتابعة، اليقين بالإجابة...
- أن الملائكة عالم لطيف غيبي غير محسوس ، ليس لهم وجود جسماني يدرك بالحواس وهو من عوالم ما وراء الطبيعة ، التي لا يعلم حقيقتها إلا الله .
- أسند الله إلى الملائكة الكثير من الأعمال الجليلة نذكر منها : التوكل بالوحي ،قبض الأرواح ، الدعاء للمؤمنين...وهذا ما سنتوسع فيه في الفصل الثاني .

(1) سورة غافر ، الآيات : 7 – 9.

الفصل الثاني : الدعاء في القرآن الكريم

المبحث الأول : الدعاء في القرآن

المطلب الأول : مفرداته ودلالاتها

المطلب الثاني : أهميته

المطلب الثالث : منهج القرآن في بيانه

المبحث الثاني : دعاء الملائكة أنموذج

المطلب الأول: أنواعه وآدابه

المطلب الثاني : دلالته

المطلب الثالث : فوائد واستنباطات

المبحث الأول : الدعاء في القرآن

جاءت النصوص في كتاب الله وسنة رسول – الله صلى الله عليه وسلم– تبين إطلاقات الدعاء وفضله وتنوه بمكانته ، وتحث عليه ، وقد تنوعت دلالات هذه النصوص المبينة لفضل الدعاء ، والموضحة للمنهج القرآني في تحقيقه ، وذلك على النحو الآتي :

المطلب الأول : مفرداته ودلالاتها

الناظر في كتاب الله تعالى ، والمتتبع لورود لفظ "الدعاء" يخلص إلى أن لفظ الدعاء يحمل في طياته اثني عشر معنى ، وهي :

أولا : العبادة

لقد ورد ذكر الدعاء في آيات كتاب الله – عز وجل– بمعنى العبادة , فجاءت مقترنة مع بعضها في الآية نفسها في بعض المواضع, مما يدل على أنها تؤدي المعنى نفسه، مثل قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[1]. قال الإمام الزمخشري : «الدعاء بمعنى العبادة»[2]. وقال القرطبي رحمه الله : «أصل العبادة : التذلل والخضوع , وسميت وظائف الشرع على المكلفين عبادات ؛ لأنهم يلتزمونها ويفعلونها خاضعين متذللين لله تعالى»[3].

فالعبادة أعم لذا تشتمل الدعاء والتوكل والمحبة وغيرها من أنواع العبادات , والدعاء خاص بالسؤال والطلب .

ثانيا : النداء

وذلك في قوله تعالى :﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾[4] .

قال الراغب : «الدعاء مثل النداء إلا أن النداء قد يقال ب "يا " أو" أيا " ونحو ذلك من أدوات النداء من غير أن يضم إيه اسم , أما الدعاء فلا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم

---

(1) سورة غافر , الآية :60.

(2) محمود بن عمر الزمخشري ،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تحق :عدل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض, (ط:1؛ الرياض : مكتبة العبيكان ،1418هـ/1998م), ج5، ص356.

(3) عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد, تحق:محمد حامد الفقي، (ط: 7؛ القاهرة، مصر :مطبعة السنة المحمدية ,1377هـ/1957م) , ص14.

(4) سورة الأنبياء , الآية :89.

نحو : يا فلان وقد يستعمل كل واحد منهما في موضع الآخر»[1] . ومنه قوله تعالى:﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾[2]. قال النسفي: «والمعنى ومثل داعيهم إلى الإيمان في أنهم لا يسمعون من الدعاء إلا جرس النغمة ودوي الصوت من غير إلقاء أذهان ولا استبصار كمثل الناعق بالبهائم التي لا تسمع إلا دعاء الناعق ونداءه الذي هو تصويت بها وزجر لها ولا تفقه شيئاً آخر كما يفهم العقلاء والنعيق التصويت»[3].

لذا فالنداء من جنس الدعاء وأنواعه .

ثالثا : الذكر

الذكر يأتي بمعنى الحفظ للشيء ، وهو أيضا الشيء يجري على اللسان ، من ذلك قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾[4].

كما يطلق الذكر على معان أخرى منها : الصلاة لله تعال ، والدعاء إليه، ويطلق أيضا على الطّاعة، والشّكر، والدّعاء، والتّسبيح، وقراءة القرآن، وتمجيد الله وتهليله وتسبيحه والثّناء عليه بجميع محامده، والذّكر أيضا: الكتاب الّذي فيه تفصيل الدّين ووضع الملل[5].

وعليه الدعاء من الذكر ، وذلك استدلالا من قول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الحَمْدُ لِلَّهِ»[6].

قال بن تيمية : «إن كل واحد من الدعاء والذكر يتضمن الآخر ويدخل فيه»[7].

---

(1) الحسين بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، مفردات ألفاظ القرآن. (لا.ط ؛ دمشق: دار القلم، د. ت) ج1، ص 347.

(2) سورة البقرة , الآية :171.

(3) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل . (ط: 1؛ بيروت: دار الكلم الطيب , 1419 هـ / 1998 م) ، ج1, ص150.

(4) سورة الأحزاب ، الآية :41.

(5) انظر: عدد من المختصين بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد ، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم. (ط: 4؛ جدة : دار الوسيلة ، د. ت), ج5، ص1961.

(6) أخرجه : محمد بن عيس الترمذي ت 279هـ , سنن الترمذي ، كتاب الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة، (262/5) ، وقال: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلاّ من حديث موسى بن إبراهيم.

(7) تقي الدين أبو العباس بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى ، مصدر سابق،ج15 ، ص19.

والعلاقة بين الدعاء والذكر؛ إما ترادف وإتحاد ؛ وإما خصوص وعموم؛ وإما تلازم ولا يتصور انفكاك أحدهما عن الآخر، فالذكر أعم مطلقا من الدعاء؛لأن الدعاء لا ينفك عن كونه ذكرا، وأما الذكر فيكون سؤالا وغير سؤال .

رابعا :الاستغفار

الاستغفار مصدر استغفر ، يقال : استغفر الله لذنبه ومن ذنبه ، بمعنى ، فغفر له ذنبه مغفرة وغفرا وغفرانا[1].

ومن ذلك قوله تعال: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾[2]. نفهم من الآية أنه من أنواع الدعاء ، التي يتعبد بها الإنسان لخالقه فهو خاص بأمور العبادة ، وبذلك فإن الدعاء يعم طلب الخير ودفع الشر، والاستغفار يختص بدفع الشر وهو طلب مغفرة الذنوب ، فكل استغفار دعاء، وليس كل دعاء استغفاراً.

خامسا : الصلاة

يقول السخاوي : «سمي الدعاء صلاة؛ لأن قصد الداعي جميع المقاصد الحسنة الجميلة والمواهب السنية الرفيعة أولا وأخرا ظاهرا وباطنا دينا ودنيا بحسب اختلاف السائلين»[3] .

وقال ابن الجوزي : « ذهب قوم إلى أن الصلاة الشرعية إنما سميت صلاة لما فيها من الدعاء والصلاة بمعنى الدعاء»[4] .

كما قال الرازي : «لا شك أن الصلاة في أصل اللغة عبارة عن الدعاء ، فإذا قلنا صلى فلان على فلان ، أفاد الدعاء بحسب اللغة الأصلية»[5].

---

(1) انظر: زين الدين الرازي ، مختار الصحاح ، تحق : يوسف الشيخ محمد،(ط:5؛ بيروت – صيدا: المكتبة العصرية – الدار النموذجية, 1420هـ / 1999م) ، ص 228.

(2) سورة التوبة ، الآية 80.

(3) شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي ، القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع. (لا.ط؛ لا. م : دار الريان للتراث ، د.ت)، ص 17.

(4) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، (ط:1؛ لبنان– بيروت : مؤسسة الرسالة، 1404هـ / 1984م)، ص394– 395.

(5) الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، مرجع سابق ،ج16، ص 136.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾[1] ،أي ادع لهم واستغفر لهم؛ لأن دعاء النبي تسكن نفوس المِمنين إليه وتطمئن قلوبهم به . والصلاة من الملائكة هي الدعاء والاستغفار كما هي من الناس[2] ، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾[3].

فيظهر مما سبق أن الدعاء والصلاة تارة تكون العموم والخصوص المطلق، وتارة الترادف، فإن أريد منها الصلاة على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تكون النسبة من باب العموم والخصوص المطلق فإن الدعاء عام والصلاة خاصة فهي أحد نوعي دعاء المسألة .

سادسا : الابتهال

قال الزجاج :«معنى الابتهال في اللغة : المبالغة في الدعاء»[4]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[5] . قال أبو البقاء «قيل في قوله تعالى: ﴿نَبْتَهِلْ﴾ ،أي ثم نخلص في الدعاء»[6]؛ والابتهال وجهان :أحدهما هو الاجتهاد في الدعاء وإن لم يكن باللعن ، ولا يقال : ابتهل في الدعاء إلا إذا كان هناك اجتهاد[7] ، ومن هنا يأخذ الابتهال معنى الدعاء ، ويقول ابن الجزي[8]: «أن الابتهال استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وإن لم تكن لعنة»[9].

ومنه يتبين أن الابتهال خاص بالدعاء المبالغ بأدائه .

---

(1) سورة التوبة ، الآية :103.

(2)انظر: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم ، مفردات ألفاظ القرآن ، ص285 .

(3) سورة الأحزاب ، الآية : 56 .

(4) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه. تحق : عبد الجليل عبده شلبي ، (ط: 1؛ بيروت: عالم الكتب,1408 هـ/ 1988 م) ، ج1 ، ص423.

(5) سورة آل عمران , الآية :61.

(6) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي أبو البقاء، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص 33.

(7) انظر: الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، مصدر سابق ج8، ص 90.

(8) هو أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي ، ألف في فنون العلم ، من أهل غرناطة ، من كتبه التسهيل التسهيل لعلوم التنزيل ، والبارع في قراءة نافع ، وهو من شيوخ لسان الدين ابن الخطيب ، ت:741هـ. (انظر : الزركلي، الأعلام ، 325/5).

(9) محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي بن جزي ، التسهيل لعلوم التنزيل . (ط: 4؛ بيروت : دار الكتاب العربي 1403هـ / 1983م)، ج1، ص109.

سابعا : السؤال

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾[1].

السؤال : طلب الأدنى من الأعلى[2]. والمعنى المقصود بالسؤال في هذه الآية القرآنية ، هو ما كان من الدعاء بمعنى الطلب، والذي أشار إليه ابن سيده : «طلب الطالب للفعل من غيره»[3]. ويدل على ذالك قوله تعالى :﴿ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴾[4].

إذن المعنى المقصود بالدعاء بمعنى السؤال هو ما كان فيه معنى الطلب والذي أشار إليه ابن سيدة ، وإذا أمعنا الفكر بهذا الطلب بالنسبة للدعاء ، فإنه لا يكون إلا لجلب المنفعة فالدعاء أعم مطلقا والطلب نوع من أنواع الدعاء ومعنى من معانيه .

ثامنا : الاستعاذة

الاستعاذة من عاذ به يعوذ عوذا أو عياذا ومعاذا ، لذا به ، ولجأ به واعتصم[5]؛ وهي أيضا الاستجارة والتحيز إلى الشيء على وجه الامتناع به من المكروه[6] . ومن ذلك قوله تعالى :﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[7]. ويفهم من ذلك أنها من الدعاء بدفع المكروه , كما أن فيها التجاء واعتصاما وافتقارا إلى الله ؛ وقد أمر ـ سبحانه ـ نبيه بهذا النوع من الدعاء، برشده بأن يستعيذ من أمور يقع منها الضرر على الناس فأمره بالمعوذتين ، قال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾[8]، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾[9].

فالاستعاذة بالله تكون بالدعاء والرجاء وهي نوع من أنواع الدعاء وقسم من أقسامه.

---

(1) سورة الرحمان، الآية: 29 .

(2) انظر: علي بن محمد بن علي الجرجاني ، التعريفات ، ص163 .

(3) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المخصص، تحق : خليل إبراهيم جفال, ج13، ص88.

(4) سورة الفرقان ، الآية: 16 .

(5) انظر: محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مرجع سابق ،ج13، ص498 .

(6) انظر: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، تحق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد جعبد الموجود، (ط: 1 ؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي ، 1418ه)، ج1، ص155.

(7) سورة يوسف ، الآية: 23.

(8) سورة الفلق ، الآية : 01.

(9) سورة الناس ، الآية : 01.

قال الماوردي : «في موضع الاستعاذة وجهان :

أحدهما أنها خبر يخبر به المرء نفسه بأنه مستعيذ بالله .

والثاني : أنها في معنى الدعاء ، وإن كانت بلفظ الخبر ، كأنه يقول أعذني يا سميع ، يعني أنه سميع الدعاء»[1].

تاسعا : الاستجارة

يقال : جار واستجار طلب أن يجار، أي : سأله أن يجيره[2] .

ويقال أجاره الله من العذاب أنقذه[3]؛ ومن عاذ بالله : أي استجار به أجاره الله ، ومن أجاره الله لم يوصل إليه ، وهو سبحانه وتعالى يجير ولا يجار عليه ، أي : يعيذ[4].

ومن ذلك قوله تعالى :﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴾[5].

وقال الله لنبيه :﴿ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾[6]. أي لن يدفع عني عذابه عذابه أحد إن عصيته[7].

يظهر من الآيات ومما ذكره علماء اللغة من الاستعمالات المختلفة لكلمة الاستجارة أنها خاصة بطلب دفع المضار والمكاره .

ومن ذلك نستطيع أن نقول : إن المناسبة بينها وبين الدعاء عموم وخصوص مطلق، فكل استجارة دعاء ، وليس كل دعاء استجارة ، فهي نوع من أنواع الدعاء.

---

(1) انظر: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، تفسير الماوردي أو النكت والعيون ، تحق : السيد بن بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (لا ط ؛ بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية ، د. ت)، ج1 ، ص43.

(2) انظر: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، تحق : محمود خاطر ،ج1(لا ط ؛ بيروت : مكتبة لبنان لبنان ناشرون، 1415هـ /19995م) ، ص202.

(3) انظر: المرجع نفسه ، ص94.

(4) انظر: محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مرجع سابق ، ج 4 ، ص153.

(5) سورة التوبة ، الآية : 6.

(6) سورة الجن ، الآية :22.

(7) انظر: أبو البركات عبد الله بن محمود حافظ الدين النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، مرجع سابق ،ج 3 ص535 .

عاشرا : الاستغاثة

ومن معاني الدعاء الاستغاثة ، من ذلك قوله تعالى :﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾[1].

يقول أبو البقاء : «الاستغاثة طلب الانخراط في سلك البعض والنجاة عما ابتلى به البعض الآخر »[2] . وقال النسفي : «إن الاستغاثة طلب الغوث وهو التخليص من المكروه»[3]. أما عن النسبة بين الاستغاثة والدعاء فيوضحها ابن تيمية قائلا : « أن المستغيث ينادي بالغوث ، والداعي ينادي بالمدعو والمغيث»[4].

نفهم من ذلك أن الاستغاثة هي دعاء ، ولكن بينهما عموم وخصوص ، فالدعاء أعم والاستغاثة أخص وذلك لأن الدعاء يكون من الإنسان في وقت البلاء وفي وقت الرخاء أما الاستغاثة فتكون في وقت الشدة فقط ، إذن الاستغاثة من أنواع الدعاء .

أحد عشر : الشفاعة

يقال : شفع لي شفاعة، وتشفع، طلب، والشّفعُ والشفاعة: الدعاء[5].

روي عن المبرد[6]، وثعلب[7] أنهما قالا في قوله تعالى :﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾[8] ﴾[8] قالا: «الشفاعة: الدعاء هنا»[9]، قال الجرجاني : «الشفاعة هي السؤال في التجاوز عن عن الذنوب من الذي وقع الجناية في حقه»[10].

---

(1) سورة الأنفال ، الآية: 09.

(2) أيوب بن موسى الحسيني ، أبو البقاء ، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص114.

(3) أبو البركات عبد الله بن محمود حافظ الدين النسفي ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج2، ص86.

(4) تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، ج1، ص111.

(5) انظر محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ص184.

(6) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري، أبو العباس، إمام العربية ببغداد في زمانه، وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً ثقة، أخبارياً علامة، صاحب نوادر وظرافة ت:285هـ.(انظر: السيوطي, بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة، ص269).

(7) هو أحمد بن يحيى بن يسار، أبو العباس، إمام الكوفيين في اللغة والنحو، ثقة حجة، دين صالح، مشهور بالحفظ ت:292هـ.(انظر: السيوطي, بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، 396/2).

(8) سورة البقرة ، الآية: 255.

(9) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ص183.

(10) علي بن محمد بن علي الجرجاني ، التعريفات ، ص168.

وقد ورد لفظ الشفاعة في كتاب الله في مواضع عدة نذكر منها قوله تعالى:﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ﴾[1].

يقول الماوردي: «الشفاعة الحسنة الدعاء للمؤمنين ، والشفاعة السيئة الدعاء عليهم»[2]. نفهم من كل هذا أن الشفاعة دعاء مخصوص بطلب التجاوز عن الجرائم ، فالنسبة بينهما العموم والخصوص المطلق ، فكل شفاعة دعاء وليس كل دعاء شفاعة .

أثنى عشر : الجؤار

يقال: جَأَرَ يَجْأَرُ جَأَراً وجُؤَاراً، رفع صوته مع تضرع واستغاثة[3]، وأصله الصوت الشديد[4]. الشديد[4]. وقد ورد لفظ الجؤار بمعنى الدعاء في كتاب الله بشواهد قرآنية منها قوله تعالى:﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾[5].

قال السّدي : «تضجون بالدعاء»[6] ، وقال ابن جزي : «أي ترفعون أصواتكم بالاستغاثة بالاستغاثة والتضرع»[7]؛ والذي يظهر من إطلاقات كلمة الجؤار أنها خاصة في الأصل بالدعاء الذي يصحبه رفع الصوت وبالتالي يخرج منه الدعاء الخفي ، فعلى هذا فالدعاء عام؛ والجؤار خاص . وفي آخر الكلام عن هذا المطلب وبعد تتبع معاني الدعاء في السياق القرآني , يتضح أن معانيه تتعدد والذي يعنينا في هذه الدراسة ما ورد من أدعية الملائكة بمعنى العبادة والنداء والاستغفار والصلاة والشفاعة، سائلين المولى عز وجل أن نخرج بأنموذج لأدعيتهم وعلى أسس قرآنية ؛ لأن أفضل ما يدعى به الله هو كلامه.

(1) سورة النساء ، الآية : 85.

(2) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، تفسير الماوردي أو النكت والعيون ، ص512.

(3) انظر: محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج4، ص112.

(4) انظر: أبو زكريا يحيى بن منظور الديلمي الفراء، معاني القرآن. تحق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي ج2 (ط: 1؛ مصر: دار المصرية، د.ت)، ص105.

(5) سورة النحل ، الآية : 53.

(6) أبي محمد إسماعيل بن عبد الرحمان السدي الكبير ، تفسير السدي الكبير. (ط: 1؛ المنصورة : دار الوفاء 1414هـ /1993م)، ج1 ، ص327، 328.

(7) محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي بن جزي ، التسهيل لعلوم التنزيل ، ج2 ، ص 355.

المطلب الثاني : أهميته

إن أفضل ما اعتنى به المسلم في حياته، وأنفع ما قضى به المؤمن أوقاته ذكره ربه سبحانه، وملازمته دعاءه، فإن ذلك خير ما تصرف فيه الأوقات، وتمضى فيه الأنفاس، بل هو أعظم أسباب سعادة العبد وراحته وطمأنينته وفلاحه في كل أموره، وهو مفتاح لكل خير يناله العبد في الدنيا والآخرة[1].

فاعتني به كتاب الله أشد الاعتناء وكان ذلك على النحو التالي:

أولا ـ مكانته :

الدعاءُ شأنُه في الإسلام عظيمٌ، ومكانتُه فيه ساميةٌ، ومنزلتُه منه عالية؛ إذ هو أجلُّ العبادات وأعظمُ الطاعات وأنفعُ القربات، ولهذا جاءت النصوص الكثيرة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الموضحة لفضله ومكانته وعظم شأنه، والمرغِّبةُ فيه والحاثَّةُ عليه، نذكر منها بعض الآيات قال اللَّه تعالى:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[2]. وقال تعالى:﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[3]. وقال عز وجل : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[4].

وقد تنوَّعت دلالات هذه النصوص المبيِّنة لفضل الدعاء، فجاء في بعضها الأمرُ به والحثُّ عليه ، وفي بعضها التحذير من تركه والاستكبار عنه، وفي بعضها ذكر عظم ثوابه وكبر أجره عند الله، وفي بعضها مدح المؤمنين لقيامهم به، والثناءُ عليهم بتكميله، وغيرُ ذلك من أنواع الدلالات في القرآن الكريم على عظم فضل الدعاء.

---

(1) عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ، كتاب الذكر والدعاء في ضوء الكتاب والسنة. (ط: 1؛ لا. م ،المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، 1422هـ)، ج 1، ص21.

(2) سورة البقرة، الآية: 186.

(3) سورة غافر، الآية: 60.

(4) سورة الأعراف، الآيتان: 55- 56.

بل إنَّ الله سبحانه قد افتتح كتابه الكريم بالدعاء واختتمه به، فسورة " الحمد " التي هي فاتحة القرآن الكريم مشتملةٌ على دعاء الله بأجلِّ المطالب وأكمل المقاصد، ألا وهو سؤال الله عزَّ وجلَّ الهدايةَ إلى الصراط المستقيم والإعانةَ على عبادته، والقيام بطاعته سبحانه، وسورة " الناس " التي هي خاتمة القرآن الكريم مشتملةٌ على دعاء الله سبحانه، وذلك بالاستعاذة به سبحانه من شرِّ الوسواس الخنَّاس الذي يوسوس في صدور الناس من الجِنَّة والناس، وما من ريب أنَّ افتتاح القرآن الكريم بالدعاء واختتامه به دليلٌ على عظم شأن الدعاء وأنَّه روح العبادات ولبُّها[1].

ثانيا ـ فضله :

هناك الكثير من الآيات والأحاديث التي نصت على فضل الدعاء ؛ لكن سنكتفي بذكر آيتين وحديث. قال تعالى :﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[2] ، وقال تعالى :﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[3] .وقال – صلى الله عليه وسلم–: « الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ، ثمّ قرأ: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ »[4]، ففي الحديث دلالة واضحة على فضل الدعاء؛ والدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه، وحصول المطلوب، وهو من أنفع الأدوية وهو عدو البلاء، يدافعه ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن وللدعاء مع البلاء ثلاثة مقامات:

1- أن يكون الدعاء أقوى من البلاء، فيدفعه.

2- أن يكون أضعف من البلاء، فيقوى عليه البلاء، فيصاب به العبد؛ ولكن يخففه وإن كان ضعيفاً.

---

(1) عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، فقه الأدعية والأذكار.(ط:2 ؛ الكويت : لا.ن ، 1423هـ/2003م)، ج2، ص7.

(2) سورة غافر، الآية:60.

(3) سورة البقرة، الآية:186.

(4) أخرجه: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني ت: 275هـ، سنن أبي داوود. تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد .ج2 (لا.ط؛ صيدا – بيروت: المكتبة العصرية، د.ت) كتاب الصلاة ، باب الدعاء، ص78، قال: الألباني: صحيح، وابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت: 273هـ، سنن ابن ماجه. تحق: محمد فؤاد عبد الباقي،ج2 (لا.ط؛ لا.م: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي) كتاب الدعاء ، باب فضل الدعاء، ص 1258، قال: الألباني: صحيح.

3- أن يتقاوما، ويمنع كل واحد منهما صاحبه[1].

وبعد استعراض هذه الشواهد يتبن لنا أن فضل الدعاء ورفعة مكانته من العبادة ، وأنه روحها ولبها وأفضلها.

المطلب الثالث: منهج القرآن في بيان أهميته

بين لنا القرآن الكريم بأسلوبه البديع ، تأصيل علاقة الرب بعبده،كي يكون أساسا ربانيا وفق إرادته- سبحانه- وذلك من خلال شعورهم الدائم بالحاجة إليه معرفا، لهم بقدرته المطلقة لذا جاءت النصوص القرآنية واضعة ضوابط لهذا الأساس ، مبينة لفضله ، ومرغبة فيه ومصححة مساره.

أولا ـ التنبيه على أن الله هو كاشف الضر:

إن الإنسان بفطرته، مؤمن أو كافر ، حين ينزل به البلاء ، تجده يعكف على ذكر الله ويفزع إليه، فهكذا الناس تقربهم الشدائد من الله؛ فهو القوة التي يتوجه إليها فاللجوء إلى الله أمر فطري وقت الشدة والمحنة، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ [2]. فوقفهم على أنهم لا يدعون حينئذ إلا الله، ولا يدعون آلهتهم، فالآية احتجاج عليهم ودليل على إبطال شركهم، وإثبات للتوحيد.[3]

ثانيا ـ الأمر بالدعاء والنهي عن تركه:

إن الدعاء عبادة ؛ فهو عنوان التذلل لله و الخضوع بين يديه، لذا حثنا الله عليه في كتابه العزيز ؛ قال تعالى:﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[4] .

---

(1) محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء. (ط: 1؛ المغرب : دار المعرفة ، 1418هـ / 1997م) ، ص10.

(2) سورة الأنعام ،الآيات :40-41.

(3) أبو القاسم، محمد بن أحمد ، ابن جزي الكلبي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل. (ط :1؛ بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، 1416 هـ)، ج1، ص261.

(4) سورة النساء ، الآية :32.

كما أنه تعالى وعدنا بالإجابة، قال تعالى :﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[1]، أي وحدوني بالربوبية أغفر لكم ذنوبكم ، واعبدوني أثبكم على العبادة، أو سألوني أعطكم وإجابة الدعاء مقيدة بشروط المصلحة والحكمة[2].

كما نهى الله عباده عن تركه ؛ لأن هذا فعل يغضبه –جل شأنه– فهو دليل استكبار، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[3] ؛ إذا فإن الدعاء يجلب الخيرات ويبعد به البلاء، وأنه ما دعي الله داع إلا أعطاه ما سأله معجلا، أو ادخر له خيرا منه ثوابا مؤجلا، وصرف عنه من السوء أعظم منه، كرما منه.[4]

ثالثا ـ بيان القواعد الأساسية لكيفية الدعاء:

نظرا للأهمية البالغة للدعاء في ديننا الحنيف وضعت ضوابط ومعالم ، تبين كيفية الدعاء الذي يحبه الله – تعالى – ويرضاه وقد وردت نصوص قرآنية تبين أصول ذلك.

القاعدة الأولى ـ الدعاء حق خالص لله:

الدعاء حق خالص لله – تعالى – وحده؛ لأنه هو الذي يملك كشف الضر والنفع، فهو الذي يعطي السائلين، ويكشف هم المهمومين.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾[5]؛ فدواعي الحقّ تكون بلا واسطة ملك، ولا بدلالة عقل، ولا بإشارة علم، فمن أسمعه الحقّ ذلك استجاب لا محالة لله[6].

---

(1) سورة غافر، الآية :60.

(2) أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن الحسن السلمي ، تفسير القرآن، (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، تحق : عبد الله بن إبراهيم الوهبي ، (ط : 1؛ بيروت: دار ابن حزم ، 1416هـ/ 1996م)، ج5، ص 162.

(3) سورة غافر، الآية :60.

(4) أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي ، الفواكه الشهية في الخطب المنبرية والخطب المنبرية على المناسبات. (ط:1؛لا.م: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، 1412هـ /1991م)، ج1، ص 34.

(5) سورة الرعد،الآية:14.

(6) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ، لطائف الإشارات = تفسير القشيري. (ط:3؛ مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت)، ج2 ، ص221.

وأما ما جاء في قوله تعالى :﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ﴾[1]. لما بين الله تعالى حال الشاكرين وحال الكافرين وذكرهم بمن مضى عاد إلى خطابهم وقال لرسوله صلى الله عليه وسلم قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم من دون الله ليكشفوا عنكم الضر على سبيل التهكم ثم بين أنهم لا يملكون شيئا بقوله :﴿لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[2].

القاعدة الثانية ـ إخفاء الدعاء وعدم الاعتداء فيه :

بين الله لنا في القرآن الكريم الهيئة التي يحب أن يتصف بها عبده حال دعائه، فقال – جل جلاله – :﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾[3]. فأرشد تبارك وتعالى في هذه الآية الكريمة عباده إلى دعائه الذي هو صلاح دينهم ودنياهم وآخرتهم، ثمّ نهاهم سبحانه في هذا السياق عن الاعتداء بإخباره أنّه لا يحبُّ المعتدين، فدلّ ذلك على أنّ الاعتداء مكروه له مسخوطٌ عنده، لا يحبُّ فاعله، ومن لا يحبُّه الله فأيُّ خير ينال، وأي فضلٍ يُؤّمِل، ثمّ إنَّ النهي عن الاعتداء في الآية وإن كان عاماً يشمل كلّ نوع من الاعتداء، إلاّ أنَّه لمجيئِه عقِب الأمر بالدعاء يدلُّ دلالة خاصة على المنع من الاعتداء في الدعاء[4].

القاعدة الثالثة ـ التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى و العمل الصالح:

والشواهد من النصوص القرآنية على هذه القاعدة الجليلة عديدة، فمنها:

قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[5]، وكأن الله الله هنا يعلم عباده في فاتحة الكتاب كيفية سؤاله حين أمرهم بحمده والثناء عليه وتمجيده ، ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم. فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم توسل إليه بأسمائه وصفاته وبعبوديته.

---

(1) سورة سبأ، الآية:22.

(2) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ،مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، ج 25، ص203.

(3) سورة الأعراف، الآية:55.

(4) عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، فقه الأدعية والأذكار، ج2، ص68 .

(5) سورة الفاتحة ،الآيات : 1– 7.

وإن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة وأئمتها ، هو الإيمان بأسماء الله وصفاته[1]؛ والتوسل إلى الله يكون بالإيمان وبطاعة وبمحبة رسوله – صلى الله عليه وسلم – قال تعالى– :﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴾[2].

القاعدة الرابعة ـ مدح أهل الدعاء:

امتدح الله عباده الذين لا يستكبرون عن عبادته قائلا: ﴿ إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾[3] . كما أمر نبيه –عليه صلوات ربي وسلامه – بملازمتهم قال تعالى : ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾[4].

كما أمره بعدم طردهم فقال تعالى في سورة الأنعام : ﴿ وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[5] ، ذكر غير المتقين من المسلمين وأمر بإنذارهم ليتقوا، ثم أردفهم ذكر المتقين منهم وأمره بتقريبهم وإكرامهم، وأن لا يطيع فيهم من أراد بهم خلاف ذلك، وأثنى عليهم بأنهم يواصلون دعاء ربهم أي عبادته ويواظبون عليها[6].

من كل ما سبق تبين لنا منهج القرآن في بيان أهمية الدعاء، وحاجة الإنسان إليه، فالله ـ تعالى ـ يحب أن يسأل ليجيب ؛ ويعتبر الإعراض عن سؤاله استكبارا ومعصية ، وقد أعد الله لمن استكبر عذابا، فنسأل الله أن يجعل الدعاء من أمتنا ، إنه سميع مجيب .

---

(1) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق . (ط :1،لا.م: مؤسسة الرسالة ،1420هـ /2000 م) ، ص39.

(2) سورة آل عمران، الآية:193 .

(3) سورة السجدة ،الآية: 16 .

(4) سورة الكهف، الآية: 28.

(5) سورة الأنعام ، الآية :52.

(6) أبو القاسم محمود بن أحمد الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 2 ، ص27. ص27.

المبحث الثاني : دعاء الملائكة أنموذجا

يتوجه الملائكة بالدعاء إلى الله- سبحانه- ، ويعلمون العباد الكيفية التي تليق بدعاء الله، ليضرب الملائكة بذلك نماذج يقتدى بها ، فهو له أثر عظيما في أهم جانب من جوانب العبادة ، وهو التأصيل بالدعاء، والذي كانت دلالاته جلية على وجود الخالق عز وجل وعلى وحدانيته سبحانه .

وسيتم في هذا المبحث توضيح كل ذلك على النحو الآتي :

المطلب الأول : أنواعه وآدابه

أولا : أنواعه

كما سبق وأن أشرنا في أنواع الدعاء أنه على نوعين هما : دعاء العبادة ، ودعاء المسألة، ومعنى دعاء العبادة هو التوجه إلى الله – سبحانه وتعالى – بالعبادة ، وأما دعاء المسألة فهو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو كشف ضر، ولهذا أنكر الله – سبحانه وتعالى – على من يدعو أحداً من دونه – سبحانه – ، فقال في محكم تنزيله : ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾[1]، والملائكة الكرام البررة يعبدون الله ولا يفترون ولا يشركون به أحدا ولا يدعون غيره ؛ ولذا هم يدعون بدعاء العبادة كما يدعون بدعاء المسألة طلبا للنفع ؛ وهم أيضا يدعون للمؤمنين بظهر الغيب ؛ ولكي يتضح لنا دعاءهم بنوعيه نقف عند كل نوع على حدى :

1 – دعاء العبادة :

إن طاعة الملائكة جبلية فطرية ، وتركهم للمعصية لا يحتاج لأدنى مجاهدة ، فهم لا شهوة لهم بينما الإنسان يحتاج إلى مجاهدة لمصارعة هواه ومحاسبة نفسه ، وترقية روحه وفي هذا يخاطب الله تعالى المؤمنين ، قائلا :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[2].

فبين الله في الآية أن الإنسان محتاج للمجاهدة كي يقي نفسه من النار، وبين أن الملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون،ومن ذلك ما حكاه القرآن عن تسبيحهم

(1) سورة المائدة، الآية: 76.

(2) سورة التحريم، الآية:6.

الذي فيه من مظاهر العظمة والعبودية وهو نوع من دعاء العبادة، قال تعالى:﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1]، ومعنى ﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾، لهجين بالثناء على ربهم وهو من أنواع الذكر الذي يمثل أفضل العبادة لله تعالى وهو قسيم الدعاء[2] ؛ وأيضا نسوق ما جاء في سورة غافر، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾[3]، هذا مدح لهم بكثرة عبادتهم لله تعالى ، وخصوصًا التسبيح والتحميد وسائر العبادات التي تدخل في تسبيح الله وتحميده وتمجيده ؛ لأنها تنزيه له عن كون العبد يصرفها لغيره ، وحمد له تعالى ، وذلك كله من العبادة لله تعالى [4]؛ ومن الآيات أيضا قوله سبحانه تعالى : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴾[5]. فبين الله أن الملائكة يعبدون الله تعالى بأنواع العبادة ومنها التسبيح والسجود، فكانت الآية فيها من الحث على تكرر ذكر الله في مختلف الأحوال، لأن المسلمين مأمورون بالاقتداء بأهل الكمال من الملا الأعلى، وفيها تعريض بالمشركين المستكبرين عن عبادة الله بأنهم منحطون عن تلك الدرجات[6]. وقال تعالى- أيضا- في شأن عبادة الملائكة: ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾[7]، وقال تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾[8].

---

(1) سورة الزمر، الآية:75.

(2) إبراهيم بن إسماعيل الأبياري ،الموسوعة القرآنية. (لا.ط؛لا.م: مؤسسة سجل العرب،1405 ه) ، ج11، ص96.

(3) سورة غافر ،الآية :7.

(4) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص732.

(5) سورة الأعراف، الآية:205 – 206 .

(6) محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير. (لا.ط؛ تونس:الدار التونسية، 1984 ه)، ج9، ص243.

(7) سورة الرعد،الآية:13.

(8) سورة الأنبياء، الآية:19- 20.

فإن تسبيحهم متصل دائم ، لا تتخلله فترة، ولا يشوبه ملل ، ومعنى الفتور: السكون بعد الجدة، واللين بعد الشدة[1]؛ وفي مثل هذه الآيات ، قوله تعالى :﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾[2]. وقوله تعالى :﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[3]. أي ينزهونه ينزهونه تعالى عما يليق به ملتبسينَ بحمده ويستغفرون لمن في الأرض بالسَّعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والإلهام وترتيبِ الأسبابِ المقربة إلى الطاعةِ واستدعاء تأخير العقوبةِ طمعاً في إيمان الكافر وتوبة الفاسق وهذا يعم المؤمن والكافر.[4]

2 – دعاء المسألة:

ويتضح ذلك من خلال بعض النصوص القرآنية والتي منها ، قوله تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[5]. وهذا من دعاء المسألة التي نحن بصدده ، حيث أن اللّه تعالى بين في هذه الآيات الكريمة كرّم أهل الإيمان وخصهم بأنواع متعددة من التكريم والتشريف ، سواء في الدنيا أو في الآخرة ، ومن ذلك أن الملائكة حملة العرش والذين هم حول العرش وهم أفضل الملائكة يستغفرون للمؤمنين ، ويسألون اللّه تبارك وتعالى لهم الجنة والرحمة ، وما أحوج الإنسان إلى رحمة اللّه وفضله !! وما أكرم المؤمن الذي يحظى بدعاء الملائكة ، وبقبول اللّه لهذا الدعاء المخلص المجاب[6].

---

(1) محمد عبد اللطيف بن الخطيب ، أوضح التفاسير.(ط:6؛ لا.م: المطبعة المصرية ومكتبتها، رمضان 1383هـ/ 1964 م) ،ص390.

(2) سورة فصلت، الآية:38.

(3) سورة الشورى، الآية:5.

(4) أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. (لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج8، ص22.

(5) سورة غافر،الآية:7– 9 .

(6) وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط . (ط: 1؛ دمشق: دار الفكر ،1422 هـ) ، ج3، ص 2260.

وقد جاء تفسير مجمل هذا الدعاء في قوله تعالى:﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[1] فالملائكة يسبحون بحمد ربهم ، وينزهونه عما لا يليق به ويسألون ربهم المغفرة لذنوب من في الأرض مِن أهل الإيمان به .ألا إن الله هو الغفور لذنوب مؤمني عباده الرحيم بهم[2].

وقال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾[3] والشفاعة من المسألة ، ومعنى الآية أي لا يشفعون لأحد إلا إذا كان مرتضى لله ، ورضي الله أن يشفع ، كما قال تعالى :﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾[4].وقال تعالى :﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾[5]، فهم في شفاعتهم لَا يسبق قولهم قول ربهم إنما قول الله تعالى هو السابق ، وهو الذي يأذن لهم بالقول شفاعة أو غيرها[6] ، فيشفعون وهو نوع من المسألة ، كما جاء ذلك صريحا في سورة النجم ، قال تعالى :﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾[7]. أي وكم من ملكٍ كثير من الملائكة ، لا تغني شفاعتهم مع علو منزلتهم إلَّا من بعد أن يأذن اللَّه إلا من بعد إذنه تعالى لمن يشاء ويرضى[8].

ومن المسألة – أيضا – قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾[9] .

فهذه نعمة عظيمة أنعم الله بها على عباده الطائعين تستدعي منهم شكرها والإكثار من ذكر الله تعالى الذي لطف بهم ورحمهم وجعل ملائكته يستغفرون لهم ؛ فكان ذلك سببًا في هدايتهم وإخراجهم من ظلمات الذنوب والجهل إلى نور الإيمان والتوفيق والعلم والعمل

---

(1) سورة الشورى، الآية :5.

(2) نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر.(ط:2 ؛ السعودية:مجمع الملك فهد ، 1430هـ / 2009 م) ، ص483 .

(3) سورة الأنبياء، الآية:28.

(4) سورة:البقرة، الآية: 255.

(5) سورة طه، الآية:109.

(6) محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة، زهرة التفاسير. (لا.ط ،لا. م: دار الفكر العربي ، د.ت) ،ج9، ص4854.

(7) سورة النجم، الآية:26.

(8) إبراهيم بن إسماعيل الأبياري ،الموسوعة القرآنية، مرجع سابق ، ج11 , ص247.

(9) سورة:الأحزاب ،الآية :43.

والصلاة من الله تعالى : ثناؤه على عبده في الملأ الأعلى والصلاة من الملائكة : الدعاء والاستغفار[1] .

كما أن دعاء الملائكة لا يقتصر على العباد المؤمنين ؛ بل نالوا شرف الدعاء للأنبياء عليهم – صلوات ربي وسلامه – مثاله قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[2]. وصلاة الله على النبي ذكره بالثناء في الملأ الأعلى وصلاة ملائكته دعاؤهم له عند الله سبحانه وتعالى ؛ وصلاة الملائكة في الملأ الأعلى وتسليمهم إنما يشاء الله تشريف المؤمنين بأن يقرن صلاتهم إلى صلاته وتسليمهم إلى تسليمه وأن يصلهم عن هذا الطريق بالأفق العلوي الكريم الأزلي القديم[3].

وقال تعالى في شأن زوجة إبراهيم حين خاطبتها الملائكة :﴿ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾[4] .

فيحتمل أن يكون هذا من دعاء الملائكة لهم بالرحمة والبركة ، ويحتمل أن يكون ذلك إخبارا عن ثبوت ذلك لهم ، وقوله : أهل البيت يعني : بيت إبراهيم عليه السلام[5].

كما جاء دعاء الملائكة بمعنى النداء وذلك من خلال الآية العاشرة من سورة غافر قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴾[6]، أي تنادي الملائكة الكافرين يوم القيامة، وهم يعذبون في نار جهنم ، فيمقتون أنفسهم، ويبغضونها غاية البغض، بسبب ما أسلفوا من الأعمال السيئة التي كانت سبب دخولهم إلى النار، قائلين لهم: أيها المعذّبون أنفسهم في هذه الحالة، إن بغض الله لكم حين عرض عليكم الإيمان في الدنيا من طريق الأنبياء، فتركتموه وكفرتم وأبيتم قبوله، أشد من

---

(1) أبي عبد الرحمن عادل بن سعد،الجامع لأحكام وصفة صلاة النبي–صلّى اللّه علَيه وسلَّم–(ط:1؛ بيروت – لبنان: الكتاب العالمية ، 1427 هـ / 2006 م)، ص47.

(2) سورة الأحزاب، الآية : 56.

(3) سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، في ظلال القرآن.(ط:17؛ بيروت– القاهرة : دار الشروق 1412 هـ)، ص2879. ص2879.

(4) سورة هود،الآية: 73.

(5) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، (ط:1؛ بيروت –لبنان: دار الكتب العلمية ،1415 هـ / 1994 م)، ج2، ص582.

(6) سورة غافر،الآية:10.

بغضكم أنفسكم حين عاينتم عذاب النار يوم القيامة، ففي الآية حذف وتقديم وتأخير، أي لمقت الله إياكم حال ما تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم[1].

كما جاء أيضا في السنة الشريفة أن الملائكة تلعن المرأة التي لا تستجيب لزوجها، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ، فَأَبَتْ أَنْ تَجِيءَ، لَعَنَتْهَا المَلاَئِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ»[2] .

كما أنهم يلعنون الكفار مع لعن الله لهم قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾[3]، ففي الآية الكريمة بيان لعن الملائكة لمن ارتد وبدل دينه[4]. وقال تعالى :﴿ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[5]؛ يعني الذين ماتوا من هؤلاء الكاتمين ولم يتوبوا إلى الله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾[6]، ذكر لعنتهم أحياء ثم لعنتهم أمواتاً والمراد والمراد بالناس المؤمنون أو المؤمنون والكافرون إذ بعضهم يلعن بعضاً يوم القيامة.[7]

ثانيا : آدابـــــه

نستكشف مما ذكرنا العديد من الآداب التي تحلت بها الملائكة في دعائهم ، وحريٌّ بالمؤمن أن يأخذ من تلك الأدب ، وأن يتصف بما اتصفت به الملائكة في دعائها ، وأن يقتدي بهم ويتبعهم في ذلك ، فحيي بنا أن نعرف الأدب:

فأما في اللغة الأدب هو" الظُرف[8] وحسن التناول"[9].

---

(1) وهبة بن مصطفى الزحيلي،التفسير الوسيط ، ج 3 ، ص 2263.

(2) أخرجه البخاري، الجامع صحيح، كتاب النكاح ، باب إذا باتت المرأة مهاجرة عن فراش زوجها ،(30/7).

(3) سورة البقرة ،الآية: 161.

(4) أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحق: الدكتور أحمد محمد الخراط ، (لا.ط؛ دمشق : دار القلم ، د.ت) ، ج3 ، ص 195.

(5) سورة آل عمران،الآية: 86.

(6) سورة البقرة ،الآية:161.

(7) أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع مرجع سابق، ج 1 ، ص146.

(8) انظر:عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي, معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحق: محمد إبراهيم عبادة،(ط:1؛ القاهرة: مكتبة الآداب، 1424هـ/2004 م)، ص208.

(9) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص206.

وهو ما"يتأدب به الأديب من الناس ، وأصل الأدب الدعاء" [1].

أما الأدب في الاصطلاح فقد عرفه الجرجاني: "معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ"[2]. وقال ابن القيم إنه: « اجتماع خصال الخير في العبد»[3].

والقرآن الكريم يعتبر أفضل دستور، يعلم كل راغب أو طالب ، أصول الأدب في الحديث والخطاب، فهو يرشد إلى التباعد عن لغو القول...ويأمر بطيب القول، ويجعله تابعا للأمر بتقوى الله[4] . قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾[5].

وقد إلتزم الملائكة حسن الأدب في مواقف الطلب والسؤال ، ومن يتأمل أحوالهم مع الله يجدها قائمة بالأدب، ومن مظاهر الأدب في دعاء الملائكة ما يأتي:

أ – تقديم اسم الرب قبل الدعاء :

كلمة الرب توحي بمعنى الخلق والتربية والإنعام والتفضل ... وهو – أيضا – إثبات حقيقة ذات الرب تعالى وصفاته وأفعاله وأسمائه ، وما يستلزمه ذلك من أداء ما يستحقه الرب تعالى، كما سنبينه بعد قليل ، ولذا كان الغالب في الدعاء وفي أكثر الأحوال أنه يبدأ بلفظ «ربنا» كما هو ملاحظ في دعاء الملائكة مما ذكرناه سابقا :﴿رَبَّنَا وَسِعۡتَ﴾ ،﴿رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ﴾ ، وهذا من أرضى الدعاء بأن ينادي العبد ربه ، بقوله : «يا رب»[6].

ب – الثناء على الله أثناء الدعاء :

الثناء يستلزم الدعاء ، وهذه هي حقيقة الدعاء التام الكامل ، أي بأن يبدأ فيه بالثناء على اللّه تعالى ، ثم يذكر الدعاء (المسألة) عقبه ، بدليل هذه الآيات التي ذكرناها قبل قليل، فإن الملائكة لما عزموا على الدعاء والاستغفار للمؤمنين ، بدؤوا بالثناء على المولى

(1) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي, معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم ، ص208.

(2) محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية , مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، تحق :محمد المعتصم بالله البغدادي، (ط:3؛ بيروت: دار الكتاب العربي،1416 هـ / 1996م) ، ج2 ، ص375.

(3) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، ص29.

(4) الشرباصي أحمد، الموسوعة الشرباصية في الخطب المنبرية. (لا.ط؛ بيروت: دار الجيل، 1416هـ/1995م)، ج4، ص84.

(5) سورة الأحزاب،الآية:70.

(6) انظر:وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مرجع سابق، ج24، ص84.بتصرف. ص84.بتصرف.

عز وجل أولا [1]، فقالوا : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾[2]. ثم بعد ذلك دعوا للمؤمنين فالثناء مظنة الإجابة وكثرة العطاء ، لذا يقدم على المسألة ؛ ولأن الثناء هو ذاته دعاء من نوع العبادة ؛ لأنَّ الثناء على الله – عز وجل – عبادة ، فإذا أثنى السائل أو الداعي على الله – عز وجل – في دعائه فقد دعا دعاء عبادة ، فيكون قدم عبادة قبل أن يسأل مسألته وهذا ما تأدبت به الملائكة مع الله تعالى .

ج – دعاء الله بأسمائه وصفاته :

وذلك من خصائص المولى تبارك وتعالى أنه لا يوصف بها شيء من المخلوقات ، ولا يماثله شيء من صفاته ، وهذا حق الله وحده ، بأنه لا يماثله شيء وأننا مأمورون بأن نتعبده بذلك ، ومن هذا الوصف يستحق المولى تبارك وتعالى أن يكون هو الإله، ولأجل ذلك فإن الملائكة حين اثنوا على الله تعالى في دعائهم ذكروا مع الثناء أسماء الله وصفاته بقولهم : ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ ، وهنا نلحظ ثلاث صفات ، وهي : الربوبية والرحمة والعلم ، والربوبية إشارة إلى الإيجاد والإبداع ، والرحمة إشارة إلى أن جانب الخير والرحمة والإحسان راجح على جانب الضر ، وأنه تعالى خلق الخلق للرحمة والخير، لا للإضرار والشر[3]. وكذلك نلحظ في دعائهم ذكر اسم الله "العزيز الحكيم" في مقام غفران الذنوب والعدول عن قول "غفور رحيم"، وذلك؛ لأن المقام، مقام غضب الرحمان–سبحانه – فلا يليق أن يذكر المغفرة لمن يكفر. كما أن "الغفور الرحيم" يوجب المغفرة والرحمة لكل محتاج ولو قال : فَإِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمْ ،لأشعر بذلك بكونه شفيعا لهم ، فلما قال:﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[4]، دل أن غرضه تسليم الأمر إلى الله[5]؛ وأضاف ابن جُزي:« إن الحكمة تقتضي تقتضي التسليم له والعزة تقتضي التعظيم»[6].

---

(1) وهبة بن مصطفى الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج24، ص 84.

(2) سورة غافر ،الآية : 7.

(3) انظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير، ج24 ، ص79.

(4) سورة غافر،الآية :8.

(5) انظر: أبو المظفر منصور ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي، تفسير القرآن، تحق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، (ط:1؛ الرياض– السعودية: دار الوطن، 1418هـ – 1997م)، ج2 ،ص83. وانظر: أبو عبد الله محمد الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، ج12، ص114.

(6) انظر: أبو القاسم محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي ، التسهيل لعلوم التنزيل، ج1، ص195.

د – تقديم التسبيح على التحميد والاستغفار :

يقال: سبحان الله والحمد لله. فما السبب في وقوع البداءة بالتحميد؟ والجواب أن التسبيح داخل في التحميد دون العكس، فإن التسبيح يدل على كونه مبرأ في ذاته وصفاته عن النقائص[1].

وهذا يتضح في كثير من الآيات ممثل في قوله تعالى:﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[2] ، وقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[3] .

وقال تعالى : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[4] وقوله:﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾[5] ، والتحميد يدل مع حصول تلك الصفة على كونه محسنا إلى الخلق منعما عليهم رحيما بهم ، فالتسبيح إشارة إلى كونه تعالى فوق التمام، فلهذا السبب كان الابتداء بالتحميد أولى[6].

ويلاحظ أنه قدم التسبيح والتحميد على الاستغفار؛ لأن التعظيم لأمر الله مقدم على الشفقة على خلق الله[7].

---

(1) انظر: نظام الدين الحسن بن حسين القمي النيسابوري, غرائب القرآن ورغائب الفرقان, تحق: الشيخ زكريا عميرات.(ط:1 بيروت: دار الكتب العلميه, 1416 هـ)، ص95.

(2) سورة الزمر، الآية:75.

(3) سورة غافر،الآية:7– 9.

(4) سورة الشورى، الآية:5.

(5) سورة الرعد، الآية:13.

(6) أبو عبد الله محمد الرازي الملقب بفخر الدين الرازي , مفاتيح الغيب = التفسير الكبير, مرجع سابق ، ج1, ص194.

(7) انظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مرجع سابق، ج 24، ص 84.

هـ ــ التضرع والخشوع والتذلل والرغبة والرهبة:

وهذا هو روح الدعاء ولبه ومقصوده[1]، فالله سبحانه وتعالى يحب الذي إذا ابتلاه تضرع إليه وتملق له ، وتذلل وقرع بابه، وأدام ذلك، ولا يحب من لا يتضرع ولا يتذلل، ويعتدي في الدعاء بعدم التضرع ، أو رفع الصوت ، أو غير ذلك. قال تعالى :﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾ ﴾[2].

فأمر الله تعالى بدعائه بتضرع وخفية، وحذر من الاعتداء، قال شيخ الإسلام رحمه الله: "ومن العدوان: أن يدعوه غير متضرع؛ بل دعاء هذا كالمستغني المذل على ربه، وهذا من أعظم الاعتداء؛ لمنافاته لدعاء الذليل، فمن لم يسأل مسألة مسكين متضرع خائف فهو معتد"[3].

وهكذا يتبن لنا أن التضرع هو حقيقة الدعاء، ولا يخفى على العاقل ما فيه من أثر واضح في إجابة الدعاء، ولهذا كان كل من يصدق في رغبته في الدعاء لا بد أن يتضرع حتى ولو كان مشركاً في غير وقت الرغبة الصادقة الملحة.

د ــ اختيار الأوقات الفاضلة :

حين تتدبر آيات الدعاء فإننا نجد أن الله قد خص ذكر بعض الأوقات مقرونة بالدعاء أو بأحد أنواعه ، وذلك يدل على أهمية تلك الأوقات بأنها مظنة الإجابة؛ وقد أمر الله ملائكته بالتسبيح في تلك الأوقات ، ومن هذه الأوقات الفاضلة التسبيح ليلا ونهارا .

قال تعالى:﴿ وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾[4]، وقال عز وجل :﴿ فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ ﴾[5].

---

(1) تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني ، مجموع الفتاوى ، ج 15, ص16.

(2) سورة الأعراف، الآيات :205– 206 .

(3) انظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني ، مجموع الفتاوى، ج 15, ص23.

(4) سورة الأنبياء، الآية:19– 20 .

(5) سورة فصلت، الآية:38.

يتبن لنا من خلال الشواهد القرآنية السابقة أن الملائكة يسبحن الليل والنهار ولا يفترون فالحكمة من ذلك الأوقات أنها تؤدي إلى طمأنينة القلب وراحة البال .

إن ما سبق يدعونا أن نتخلق بهذا الأدب ، وأن نكسب حظا منه ليورثنا وجلا في القلب وطمأنينة وسكينة ومغفرة لذنوبنا وإجابة لدعائنا.

المطلب الثاني : دلالاته

من خلال تتبع أدعية الملائكة والنظر إليها تبيّن وجود الله ، والإقرار بوجوده سبحانه وتعالى وهي أمر فطري ، جبلت القلوب وفطرت على الإقرار به ، وهو أمر ضروري لا يحتاج إلى إقامة برهان ، ولا سوق أدلة ، ولا ذكر حجج فهو من المعلومات الظاهرة المشتركة بين الناس ، وغالب الأمم اعترفوا بوجوده ، فالله سبحانه فطر عباده على معرفته وتوحيده وتعظيمه ومحبته , وهذه الدلالة فيها ثلاث مسائل :

أولا: دلالة دعاء الملائكة على توحيد الربوبية

والرب في اللغة : هو الله عز وجل ، هو رب كل شيء أي مالكه وله الربوبية على جميع الخلق[1]. يقول ابن القيم :«الخلق والإيجاد والتدبير والفعل من صفة الربوبية»[2].

أما في اصطلاح العلماء، فقد قال ابن جرير هو: «السيد المطاع»[3].

وقال القرطبي: «والرب المصلح والمدبر والجابر والقائم»[4].وعرفه آخرون بأنه:«الخالق المربي المتصرف»[5].

وعلى ذلك فإن توحيد الله في الربوبية : «هو الاعتقاد الجازم بأن الله وحده هو رب كل شيء ومليكه وهو الخالق الرازق المحيي المميت الضار النافع المعطي المانع المتصرف في

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سابق ،ج1 ص399.

(2) محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، مرجع سابق، ج1 ص34 – 35.

(3) محمد بن جرير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، (ط:1؛لا.م: دار هجر، 1422 هـ / 2001 م)، ج1، ص 142 .

(4) أبو عبد الله محمد بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. تحق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط:2؛ القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ / 1964 م)، ج1، ص 137.

(5) محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي، الجديد في شرح كتاب التوحيد، تحق: محمد بن أحمد سيد أحمد،(ط:5؛ جدة جدة المملكة العربية السعودية: مكتبة السوادي، 1424هـ/2003م)، ص412.

هذا الكون بمشيئته المطلقة وليس معه رب آخر يشركه»[1]. وقيل هي: «الإقرار بأن الله تعالى- رب كل شيء ومالكه ، وخالقه ورازقه ، وأنه المحيي المميت النافع الضار المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار... »[2].

فهذه الأمور هي الأدلة الكونية الكبرى ثم قرن بهذه الأدلة الكبرى دليلاً آخر ألا وهو إجابة الدعاء ، فدلت هذه المقارنة بالأدلة الكونية على عظمة دلالة إجابة الدعاء فهي من أعظم الأدلة الدالة على وجود الله تعالى ، يعرف ذلك من وقع في خطر شديد وكرب عظيم فاستغاث بربه فأجابه وأنقذه مما وقع فيه فيحصل له علم ضروري بوجود الله تعالى[3].

فتوحيد الربوبية هو إفراد الله تعالى بأفعاله ، ومن جملة أفعال الله تعالى إجابة الداعي وإغاثة المستغيث ، فالربوبية تتضمن خلقهم وتدبيرهم وتربيتهم وإصلاحهم وجلب مصالحهم وما يحتاجون إليه ودفع الشر عنهم وحفظهم مما يفسدهم ، وهذا ما ذهب إليه ابن تيمية أن دعاء المسألة والاستعانة يتحصلان : « بالتوكل على الله والالتجاء إليه والسؤال له بمقتضى ربوبيته»[4]. « ولهذا جاءت الشريعة الكاملة في العبادة باسم الله ، وفي السؤال باسم الرب»[5]. الرب»[5].

ومن خلال ما ذكرنا نستطيع أن نعرف سرّ كثرة ورود لفظ "الرب" في أدعية الملائكة دون اسم الجلالة قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[6].

فقد تكرر لفظ الرب في هذا الدعاء مرتين، ومن ذلك يتضح أن اسم "الرب" من

(1) محمد أحمد عبد القادر خليل ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم.(ط:1؛ لا.م: مكتبة دار الزمان، 1405هـ/ 1985م)، ص110.

(2) سليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، تحق: زهير الشاويش،(ط:1؛ بيروت – دمشق: المكتب الإسلامي، 1423هـ/2002م)، ص17.

(3) انظر: أبو عبد الرحمن جيلان بن خضر العروسي ، الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية ، ص111.

(4) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى ، ج2، ص456.

(5) المرجع نفسه ، ج2، ص456.

(6) سورة غافر ،الآيات : 7- 9 .

مقتضياته ومعانيه إجابة الدعاء؛ لأن الإجابة من جملة تربية العبد بما يصلحه وبما يحتاج إليه ، كما أنها من ناحية أخرى عطاء ونفع وتدبير من الله للعبد ، وهذه الصفات تختص باسم الرب ومن مقتضى معناه[1].

قال ابن القيم : «وصفات الفعل والقدرة ، والتفرد بالضر والنفع والعطاء والمنع ونفوذ المشيئة ، وكمال القوة ، وتدبير الخليقة أخص باسم الرب»[2].

وقال القرطبي: «قال بعض العلماء : إن هذا الاسم هو الاسم الأعظم لكثرة دعوة الداعين به، وتأمل ذلك في القرآن، ولما يشعر به هذا الوصف من الصلة بين الرب والمربوب مع ما يتضمنه من العطف ، والرحمة ، والافتقار في كل حال»[3].

ومن دلالة دعائهم على توحيد الربوبية :

قوله تعالى :﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[4]، أي ويطلبون المغفرة لعباد الله المؤمنين[5] ، ويلهمونهم سبل سبل الخير الموصلة إلى السعادة[6] ، يقول وهبة الزحيلي أن هذه الآية فيها : « إيماء إلى قبول استغفار الملائكة»[7]، وهذا ما قاله المراغي ويضيف قائلا : « وهو يزيد على ما طلبوه من المغفرة ، الرحمة بهم ، وتأخير عقوبة الكافرين والعصاة نوع من المغفرة والرحمة ، لعلهم يرعوون عن غوايتهم ، ويثوبون إلى رشدهم ، وينيبون إلى ربهم»[8]. وأيضا قوله تعالى:﴿ هُوَ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴾[9] ، يقول

(1) انظر :أبو عبد الرحمن جيلان بن خضر العروسي ، الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص114 .

(2) محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ج1 ، ص33.

(3) أبو عبد الله محمد بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، مرجع سابق ،ج1 ص137.

(4) سورة الشورى ، الآية :5.

(5) انظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، ج25، ص26.

(6) انظر: أحمد بن مصطفى المراغي ، تفسير المراغي . (ط:1؛ مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده ، 1365هـ/1946 م) ، ج25 ، ص15.

(7) وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، مرجع سابق ، ج 25، ص26.

(8) انظر: المرجع نفسه ،ج 15، ص16.

(9) سورة الأحزاب ،الآية : 43.

الطنطاوي :« قوله:﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ متعلق بقوله: ﴿يُصَلِّي﴾ أي: يرحمكم- سبحانه- برحمته الواسعة ويسخر ملائكته للدعاء لكم لكي يخرجكم بفضله ومنته، من ظلمات الضلال والكفر إلى النور والهداية والإيمان»[1]. وفي لعن الكفرة قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[2] ، يعني أولئك الموصوفون بقبيح الأعمال، الكاتمون لأوصاف الرسول، المحرّفون لأحكام التوراة يلعنهم الله فيبعدهم من رحمته، وتلعنهم الملائكة والمؤمنون. وقال أيضا : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[3] ، أي يلعنهم الله وملائكته وأهل الأرض جميعاً[4]، وقيل الأول لعنهم أحياء، وهذا لعنهم أمواتا[5].

ومن كل هذا يتبين أن جميع هذه الأدعية لها دلالة على توحيد الربوبية ومن هذه الدلالات على ذلك تفرد الله بإجابة الدعاء وكذا تفرده بالنفع والضرر ، فالمؤمنين جلب إليهم المنفعة وأنقذهم من الشرور أما الكافرين أضرهم وعذبهم.

ب ـ دلالة دعاء الملائكة على توحيد الألوهية :

الإله في اللغة : مشتق من أَلِه يألَه ... وأصله إلاه ، على فِعال بمعنى مفعول لأنه مألوه أي معبود[6].

أما في الاصطلاح ، فيقول ابن تيمية : «الإله هو الذي يُؤْله فيعبد محبة وإنابة وإجلالًا وإكرامًا، فالإله من يستحق أن يألهه العباد ويدخل فيه حبه وخوفه, فما كان من توابع الألوهية فهو حق الله محض »[7].

---

(1) محمد سيد طنطاوي ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم. (ط:1؛ الفجالة – القاهرة : دار نهضة مصر، 1997م)، ج11، ج11، ص 221.

(2) سورة البقرة، الآية: 159.

(3) سورة البقرة، الآية: 161.

(4) انظر :محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير.(ط:1؛ القاهرة: دار الصابوني ،1417 هـ / 1997 م) ، ص96.

(5) انظر: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن محمد الشيرازي البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحق: محمد عبد الرحمن المرعشلي،(ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي،1418 هـ)، ص 116.

(6) انظر: زين الدين الرازي ، مختار الصحاح، ج 1 ، ص 20.

(7) انظر: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى ، ج1، ص22.

وعلى هذا فإن توحيد الألوهية : «هو إفراد الله – سبحانه وتعالى – بجميع أنواع العبادة التي أمر بها. مثل: الإسلام والإيمان، والإحسان، ومنها: الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة ، والخشوع والخشية ، والإنابة والاستعانة ، والاستغاثة ، والذبح ، والنذر وغير ذلك من العبادات التي أمر الله بها ، فمن صرف شيئًا منها لغير الله فهو مشرك كافر»[1].

ويقال له بتوحيد العبادة أو التوحيد العملي ، أو توحيد الإرادة والقصد والطلب ، وهذا النوع من التوحيد هو الذي جاءت به الرسل عليهم السلام[2].

ومن خلال مقتضيات الألوهية ، نلحظ من خلال النظر في أدعية الملائكة تضمنها على بعض هذه المقتضيات ، منها :

أ ـ تنزيه الله عن الشريك :

ومن الأدعية التي لها دلالة على ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴾[3]، وقال أيضا:﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾[4]، وقوله في سورة فصلت:﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾[5]. أي إن ملائكة الرحمن المقرّبين عنده لا يستكبرون عن عبادته كما يستكبر عنها هؤلاء المشركون ، وينزهونه عن كل ما لا يليق بعظمته وكبريائه وجلاله، وعن اتخاذ الندّ والشريك كما يفعل الذين اتخذوا من دون الله شفعاء[6] ، وأنهم لا يكلّون ولا يتعبون فهم دائبون في العمل ليلا ونهارا وذلك من المبالغة في تنزيه الله وتسبيحه، وهذا لا يمنع من تخلل فترات لا يفعلون فيها ذلك[7]، فالواجب فالواجب أن لا يعبد إلا هو، ولا تصرف العبادة لغيره. كما قال تعالى :﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ

(1) عبد الرحمن بن حماد آل عمر، الإرشاد إلى توحيد رب العباد. (ط:2؛ الرياض– المملكة العربية السعودية: دار العاصمة، 1412هـ)، ص 9– 10.

(2) انظر: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي ،عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ص114– 108.

(3) سورة الأعراف ، الآية :206.

(4) سورة الأنبياء ،الآية :19– 20.

(5) سورة فصلت الآية : 38.

(6) انظر: أحمد بن مصطفى المراغي ، تفسير المراغي، مصدر سابق ، ج 9، ص157 .

(7) انظر: المصدر نفسه ،ج17، ص17.

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾[1]. وقال تعالى :﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2] . قال السعدي:"﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ ، أي ينزهونه عن كل ما لا يليق بجلاله ، مما نسب إليه المشركون وما لم ينسبوا "[3].

وقد جاء إثبات الوحدانية لله في قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾[4]، هذا مدح لهم بكثرة عبادتهم لله تعالى وخصوصًا التسبيح والتحميد، وسائر وسائر العبادات تدخل في تسبيح الله وتحميده، لأنها تنزيه له عن كون العبد يصرفها لغيره، وحمد له تعالى، بل الحمد هو العبادة لله سبحانه وتعالى[5].

كذلك أثبتت الوحدانية في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾[6].

إضافة إلى أن شفاعة الملائكة تدل على تنزيهه سبحانه وتعالى، وذلك وارد بكثرة في كتاب الله نذكر منها :

قوله تعالى :﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾[7]. وقوله عز وجل :﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾[8].

وقوله تبارك وتعالى : ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾[9] ، فقد أثبت الحق سبحانه وتعالى في هذه الآيات أن الشفاعة لا تكون لأحد إلا بإذن الله .

---

(1) سورة الرعد ، الآية :13.

(2) سورة الزمر ،الآية: 75.

(3) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق ، ص 731. 731.

(4) سورة غافر ، الآية: 7.

(5) انظر: المصدر نفسه ، ص 732.

(6) سورة الشورى ، الآية :5.

(7) سورة طه ،الآية : 109 .

(8) سورة الأنبياء ، الآية :28.

(9) سورة سبأ ، الآية : 23.

فيتبين من خلال ما سبق أن جميع هذه الآيات لها دلالة واضحة على وحدانية الله تعالى وعدم الإشراك به .

ب ـ تحقيق الدعاء بين الخوف والرجاء

وأما في مقام الخوف والرجاء ففي قوله تعالى:﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[1] ، قال الزمخشري : « ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾، خوفا عليهم من سطواته»[2] ، وقال تعالى في شأن الملائكة المقربين واصفاً لهم بتحقيق عبودية الخوف[3] : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[4]. فالخوف عبادة جليلة تعبد الله به جميع عباده من الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين وسائر عباده المؤمنين :﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾[5] ، أي أولئك الذين يدعوهم المشركون من من الأنبياء والصالحين والملائكة مع الله، يتنافسون في القرب من ربهم بما يقدرون عليه من الأعمال الصالحة ويأمُلون رحمته ويخافون عذابه، إن عذاب ربك هو ما ينبغي أن يحذره العباد، ويخافوا منه[6].

فالذي يتضح لنا من هذا أن المشركين كانوا في واد والذين يدعونهم في واد آخر حيث إن المدعوين كانوا مشتغلين بأنفسهم متجهين إلى ربهم يدعونه خوفاً من عذابه ورجاء رحمته.

ثالثا : دلالة دعاء الأنبياء على توحيد الأسماء والصفات :

(1) سورة الشورى ، الآية 5.

(2) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، مرجع سابق، ج4، ص209. ص209.

(3) انظر: ناصر بن علي عايض حسن الشيخ ، مباحث العقيدة في سورة الزمر .(ط: 1 ؛ الرياض– المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشد ، 1415هـ/1995م)، ص220.

(4) سورة النحل ، الآية :50.

(5) سورة الإسراء ، الآية: 57.

(6) انظر: نخبة من أساتذة التفسير ،التفسير الميسر ، ص 287.

الاسم في اللغة : جمع أسماء ، وهو ما دلّ على معنًى في نفسه غير مقترن بزمن[1]. والصفة في اللغة هي من صفا الصفو والصفا ممدود، نقيض الكدر... وصفوة كل شيء خالصه[2].

أما توحيد الأسماء والصفات في الاصطلاح فهو : " أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم نفيا وإثباتا فيثبت لله ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسوله وينفي عنه ما نفاه عن نفسه وما نفاه عنه رسوله من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل"[3].

وهذا النوع من التوحيد ينبني على أصلين ، كما بينه جلّ وعلا، الأول: هو تنزيهه تعالى عن مشابهة صفات الحوادث ؛ أما الثاني : هو الإيمان بكل ما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ، حقيقة لا مجازا على الوجه اللائق بكماله وجلاله[4]. ومن دلالات أدعية الملائكة في ذلك ، ما يلي :

أ ـ تنزيه الله تعالى عن مشابهة صفات الحوادث:

فمن الأدعية التي لها دلالة على ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴾[5] ، وقال تعالى: ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾[6]، وقوله في سورة فصلت: ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾[7].

---

(1) انظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة .(ط:1؛ لا.م: عالم الكتب، 1429 هـ/2008 م)، ج2، ص 1114.

(2) انظر: محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، ج14، ص462.

(3) محمد بن عودة السعوي ، رسالة في أسس العقيدة .(ط:1؛المملكة العربية السعودية : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، 1425هـ)، ص 41- 42.

(4) انظر: عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان ، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف. ،(ط:1؛ الرياض- المملكة العربية السعودية : مكتبة العبيكان، 1419هـ/1999)، ج 1، ص 240 .

(5) سورة الأعراف ، الآية :206.

(6) سورة الأنبياء ،الآية : 19- 20.

(7) سورة فصلت الآية : 38.

يقول القرطبي: «﴿يُسَبِّحُونَ﴾، أي يعظمونه وينزهونه عن كل سوء»[1].

فكل هذه الآيات دلت على تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه في شيء . ويبدو مما سبق أن تسبيح الملائكة له دلالة واضحة على الأصل الأول للتوحيد .

ب ـ إثبات الأسماء والصفات التي أثبته الله لنفسه في كتابه أو أثبتها نبيّه :

من الأمور المتقررة في عقيدة أهل السنة والجماعة أن أسماء الله الحسنى متضمنة للصفات ، فكل اسم يدل على معنى من صفاته ليس هو المعنى الذي دل عليه الاسم الآخر فالعزيز متضمن لصفة العزة وهو مشتق منها، والخالق متضمن لصفة الخلق وهو مشتق منها ، فأسماء الله مشتقة من صفاته وليست جامدة ،وهو سبحانه لا يسمى ولا يوصف إلا بأحسن الأسماء والصفات ، ومن أدعية الملائكة التي لها دلالة على إثبات أسماء الله وصفاته ما يلي :

وصف الملائكة الله تعالى في ثنائهم بقولهم :﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾[2] بثلاث صفات : الربوبية والرحمة والعلم ، والربوبية إشارة إلى الإيجاد والإبداع ، والرحمة إشارة إلى أن جانب الخير والرحمة والإحسان راجح على جانب الضر ، وأنه تعالى خلق الخلق للرحمة والخير لا للإضرار والشر[3]؛ يقول ابن القيم : «سعةُ علمه تتضمّن علمَه بذنوبهم وأسبابِها ، وضعفِهم عن العصمة واستيلاءِ عدوّهم وأنفسهم وهواهم وطباعهم، وعلمَه السابق بأنّه لابدّ أن يعصوه ، وأنّه يحبّ العفو والمغفرة ، وغير ذلك من سعة علمه الذي لا يحيط به أحد سواه ، وسعة رحمته تتضمن أنّه لا يهلك عليه أحد من المؤمنين به أهلِ توحيده ومحبته ، فإنّه واسع الرحمة ، لا يخرج عن دائرة رحمته إلا الأشقياء»[4].

ثم أخبر سبحانه عن ملائكته أنّهم قالوا عقيب هذه الدعوة:﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أي مصدر ذلك وسببه وغايته صادر عن كمال قدرتك وكمال علمك . فالعزة كمال القدرة

(1) أبو عبد الله محمد بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، ج7، ص356.

(2) سورة غافر ، الآية : 7.

(3) انظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ،مرجع سابق ،ج 24، ص84.

(4) محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، الداء والدواء = الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، تحق: محمد أجمل الإصلاحي، (ط:1؛ جدة : دار عالم الفوائد ، 1429هـ)، ص270-271 .

والحكمة كمال العلم. وبهاتين الصفتين يقضي سبحانه ما يشاء ويأمر وينهى ويثيب ويعاقب، فهاتان الصفتان مصدر الخلق والأمر[1].

يبدو من هذا الكلام على أنه إذا اجتمع اسم العزيز واسم الحكيم فإن اجتماعها يدل على معنى عظيم وكبير وهو أن عزته تعالى مقرونة بالحكمة وكذلك حكمه تعالى وحكمته مقرونان بالعز الكامل. وقد ظهرت دلالة صفة الرحمة كذلك في مواضع أخرى من أدعية الملائكة منها قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾[2]، هذه الآية فيها إخبار الله تعالى برحمته للمؤمنين وتأنيس لهم ، فهو يرحمهم في الدنيا بهدايتهم إلى الحق[3].

يقول سعيد بن علي بن وهف القحطاني نقلا عن السعدي : «الرحمنُ ، الرحيمُ والبرُ ... هذه الأسماء تتقارب معانيها ، وتدلّ كلُّها على اتصاف الرب ، بالرحمة ، والبر ، والجود ، والكرم، وعلى سعة رحمته ومواهبه التي عمَّ بها جميع الوجود بحسب ما تقتضيه حكمته »[4].

وفي موضع آخر بين سبحانه أن من شأنه المغفرة والرحمة لعباده، فقال:﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[5]، أكد جل وعلا في هذه الآية الكريمة ، أنه هو الغفور الرحيم ، وبين فيها أنه هو وحده المختص بذلك[6]؛ فما من مخلوق إلا له حظ من رحمته، وهو سبحانه ذو مغفرة للناس على ظلمهم[7].

وكذلك ورد في القرآن الكريم إثبات صفات الكمال والرحمة وذلك من خلال تحميد الملائكة لربهم، قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾[8]، وقوله أيضا:

---

(1) انظر :المرجع نفسه ، ص271.

(2) سورة الأحزاب ،الآية :43.

(3) انظر :وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، مرجع سابق ،ج22، ص 44.

(4) سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة. (لا.ط ؛ الرياض: مؤسسة الجريسي، د.ت)، ص152.

(5) سورة الشورى ،الآية :5.

(6) انظر: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. (لا.ط؛ بيروت لبنان: دار الفكر ،1415 هـ /1995م)، ج7، ص41.

(7) انظر: أحمد بن مصطفى المراغي، تفسير المراغي ، ج25، ص16.

(8) سورة غافر ، الآية :7.

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾[1]، وقوله عز وجل: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾[2]؛ فالرحمة صفة من صفات رب العالمين وصف سبحانه وتعالى به نفسه نفسه ومن رحمته سبحانه أنه ملأ سماواته من ملائكته ، يسبحون بحمد ربهم، ويستغفرون لأهل الأرض واستعمل حملة العرش منهم في التسبيح بحمده سبحانه وتعالى[3].

وقال تعالى:﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[4] ، يقول الطنطاوي : «التقديس التطهير والتعظيم ووصفه بما يليق به من صفات الكمال»[5].

فيظهر لنا من كل ما سبق أن أدعية الملائكة نماذج شاهدة دالة على توحيد الله سبحانه وتعالى بما يختص به .

المطلب الثالث : فوائد واستنباطات

يستفيد ويستنبط كل من استقرأ دعاء الملائكة ـ عليهم السلام ـ في كتاب الله فوائد وعبر منها:

- يتضح لنا أن أرجى آية للمؤمنين في القرآن الكريم مضمونها دعاء الملائكة الكرام قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾[6]. بينت هذه الآيات الكريمات أن فائدة استغفار الملائكة للمؤمنين التائبين وعدا لا خلاف فيه إنما الدعاء زيادة الكرامة والثواب[7]. قال الكفويّ: إنّ الغفران يقتضي إسقاط العقاب ونيل الثّواب ولا يستحقّه إلّا المؤمن ولا يستعمل إلّا في (حقّ) البارئ تعالى[8] .

---

(1) سورة الشورى ، الآية :5.

(2) سورة الزمر ، الآية :75.

(3) انظر: محمد بن إبراهيم التويجري، موسوعة فقه القلوب . (لا. ط؛لا.م، بيت الأفكار الدولية، د.ت)، ج1، ص 92.

(4) سورة البقرة ، الآية :30.

(5) محمد سيد طنطاوي ،التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، مرجع سابق ،ج1، ص92.

(6) سورة غافر ، الآية : 7- 9.

(7) انظر : بتصرف ، وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، مرجع سابق ، ج3 ، ص2262.

(8) انظر: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي ،الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، اللغوية، مرجع سابق، ص666.

- الملائكة مفطورون على طاعة الله، ليس لديهم القدرة على العصيان فهم مأمورون بالعبادة والطاعة :﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[1]. وفي الآية أنهم يخافون ربهم والخوف نوع من التكاليف الشرعية؛ بل هو من أعلى أنواع العبودية[2] ، فعبادتهم دائمة من غير فتور قال تعالى :﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾[3]؛ بعكس الإنسان الذي يحاول أن يسبح لله فترة من النهار أو جانباً من الليل فيفتر.

يتبين مما سبق أن الملائكة مشغولة ليل نهار بالتسبيح للملك القدوس الواحد القهار ومن هنا نعرف أن أهم ما يقومون به تسبيح الله وتعظيمه وتقديسه حيث هيأهم لهذا فهو يعد أفضل وسائل الذكر، لذا فإن الملائكة يقتفونه في عبادتهم لربهم يمجدونه وينزهونه عن النقائص من الجور؛ وهذا واضح في الكثير من الآيات الدالة على تسبيح الملائكة منها قوله تعالى ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾[4] ، وقال تعالى :﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾[5].

وفي مثل هذه الآيات، قوله تعالى: ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾[6]. وقال أيضا في سورة الشورى : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[7].

نستنتج من خلال جميع هذه الآيات مايلي :

- أن كل شيء في الوجود من إنسان وحيوان ونبات وجماد وجنّ وملائكة يسبح بحمده، فالرعد يسبح بحمد الله، والملائكة تسبح أيضا بحمد الله من هيبته وإجلاله[8].

---

(1) سورة النحل ، الآية : 50 .

(2) عمر بن سليمان الأشقر ، عالم الملائكة الأبرار، مرجع سابق ، ص 29.

(3) سورة الأنبياء ، الآية: 20.

(4) سورة الرعد،الآية:13.

(5) سورة الأنبياء، الآية:19- 20.

(6) سورة فصلت، الآية:38.

(7) سورة الشورى،الآية:5.

(8) انظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج13، ص 136.

ـ كما أن في هذه الآيات إشارة إلى أن الملائكة لا تفتر عن تسبيح الله ولا يملون[1]؛ يقول الزحيلي : « كل هذا الخلق الأعظم وعبادة الملائكة المستمرة لله دليل على استغناء الله تعالى عن طاعة الكفار لأن الله هو المالك لجميع المخلوقات، لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية. وتخصيص الملائكة بالذكر هنا، لإبانة رفعة شأنهم»[2].

ـ بيان عظمة الله تعالى وجلاله وكماله فالسماوات تكاد يتشققن من فوقهن[3].

ـ تلازم الملائكة التسبيح أي تنزيه الله عما لا يجوز في وصفه والتحميد خضوعا لما يرون من عظمة الله، ويستغفرون للمؤمنين ، والله سبحانه له المغفرة والرحمة[4].

يتبين لنا مما سبق أن للتسبيح فوائد عظيمة واضحة نذكر منها :

ـ أنه يصل المؤمن بربّه ويعمّق الإيمان في القلب بالاستحضار الدّائم لعظمة الله كما أنه يعد وسيلة قربى إلى الله واستزادة من فيض عطائه حيث أنه من الوسائل العالية في تحصيل الثّواب، وفي كسب حبّ الله ومرضاته، وفوق هذا كله أن التّحلّي به يؤدّي إلى الجنّة والرّضوان[5].

ـ يفهم من دعاء الملائكة في سورة غافر أن الملائكة اشتغلوا بالاستغفار للمؤمنين شفقة عليهم وكذا في سورة الشورى قال تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾[6].

ـ كما أن دعائهم في هذه سورة غافر يدل على وحدة المؤمنين وإتحاد مشاعرهم ودفاع بعضهم عن بعض واعتبارها من دواعي الإيمان أو من دلائله[7]؛ ومن مظاهر اعتناء الملائكة بالمؤمنين أنهم سألوا الله بأن يغفر لهم ، والمتتبع لأدعيتهم يجد ذلك جليا في بعضها .

---

(1) نخبة من العلماء ، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ج 7، ص 41.

(2) وهبة بن مصطفى الزحيلي ، التفسير الوسيط ، مرجع سابق ،ج 2، ص 1571.

(3) نخبة من العلماء ، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم. (ط:1؛ الشارقة – الإمارات العربية المتحدة : جامعة الشارقة، 1431هـ/2010م)، ج 7، ص 68.

(4) انظر: نخبة من العلماء ، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ، مرجع سابق، ج25 ، ص28 .

(5) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم ـ عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد ، مرجع سابق ، ج3، ص1003. بتصرف.

(6) وهبة بن مصطفى الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مرجع سابق ، ج 24، ص 83.

(7) نخبة من العلماء ، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ، مرجع سابق ، ج6، ص 563.

نستنتج من ذلك أن دعاء الملائكة للمؤمنين واستغفارهم لهم، له تأثير في هدايتنا وتخليصنا من ظلمات الكفر, والشرك, والذنوب, والمعاصي إلى النور الذي يعني وضوح المنهج والسبيل، بالتعرف على طريق الحق الذي هو الإسلام، وتعريفنا بمراد الله منا وإعطائنا النور الذي يدلنا على الحق: في الأفعال, والأقوال, والأشخاص.

ـ شفاعة الملائكة يوم القيامة إلا لمن ارتضى له الله تعالى؛ وذلك وارد بكثرة في كتاب الله نذكر منها قوله تعالى :﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾[1] ، وقوله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنتَ لَهُۥ ﴾[2]، يتبين هنا أن الله تعالى يأذن للأنبياء والملائكة في الشفاعة ، وهم على غاية الفزع من الله ، كما قال: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾[3] ﴿مُشْفِقُونَ﴾[3] ولن يكون الإذن بالشفاعة لتلك الآلهة المزعومة من الأصنام وغيرها، كما لن تكون الشفاعة إلا لمن رضي الله من المؤمنين، لا الكافرين. وهذا بيان جلي يقطع الأطماع في الشفاعة الموهومة، ويبدد الآمال في النجاة من غير أمر الله ورضوانه[4].

ـ دعاء الملائكة لا يقتصر على العباد المؤمنين بل نالوا شرف الدعاء للأنبياء – عليهم الصلاة والسلام– مثاله قوله عز وجل :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾[5]؛حكمة صلاة الملائكة والمؤمنين على النبي صلّى اللَّه عليه وسلّمَ تشريفهم بذلك، حيث اقتدوا بالله جل وعلا في الصلاة عليه وتعظيمه، ومكافأة لبعض حقوقه على الخلق، لأنه الواسطة العظمى في كل نعمة وصلت لهم[6]. نلاحظ أن الله سبحانه أخبر في هذه الآية عن منزلة عبده و نبيه نبيه عنده في الملأ الأعلى بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، و أن الملائكة تصلي عليه وهذا إظهارا لعظمته ، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة و التسليم عليه؛ ليجتمع الثناء عليه من أهل العالم العلوي و السفلي.

---

(1) سورة طه ،الآية : 109 .

(2) سورة سبأ ، الآية : 23.

(3) سورة الأنبياء ، الآية : 28.

(4) انظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،مرجع سابق،ج 22، ص177– 176. 176.

(5) سورة الأحزاب ، الآية : 56.

(6) انظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق ، ج2, ص 493.

ـ توجهوا الملائكة إلى الله بالدعاء ملتزمين في دعائهم الأدب الرباني ، محققين شروطه لذا كانت الإجابة مستجابة ، مختارين لدعائهم أفضل الأوقات .

ـ ظهر في دعاء الملائكة معرفتهم بالله معرفة تامة ، بأسمائه الحسنى وصفاته العليا ودعوة بما تقتضيه تلك الصفات .

ـ جاء الملائكة بدعائهم ، ليرسخوا إفراد الله بالدعاء ويرسخوا ألوهيته .

ـ جسدت الملائكة بدعائهم مبدأ الوحدانية من خلال إفراد الله بالدعاء وأن هذا النهج قد أبطل التوجه بالدعاء لغير الله وعده من الشرك .

وهكذا نلمس أهمية الدعاء في حياة الملائكة ، وذلك من خلال بيان فضله في العديد من النصوص القرآنية .

ومن أهم ما توصلنا إليه مايلي:

- للدعاء أهمية بالغة في حياتنا، ومكانة رفيعة، والشاهد على ذلك في دعاء الملائكة .
- الدعاء لدى الملائكة نوعان : دعاء عبادة ودعاء مسألة مختصان به تبارك وتعالى.
- لدعاء الملائكة دلالة على وجود الله ووحدانيته .
- أثبتت الملائكة بدعائهم أسماء الله وصفاته.
- لكل دعاء استجابة، كما تميز دعاء الملائكة بآداب من شأنها أن تجعله مستجاب.

الفهـــــارس

- فهــرس الآيــات القرآنية
- فهــرس الأحــاديـــث
- فهــرس الأعلام المترجم لهم
- فهــرس المصادر والمراجـع
- فهــرس الموضوعـــات

فهرس الآيات القرآنية

الآية أو شطرها – السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
سورة الفاتحة[1]		
﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ... ﴾	2-7	33
سورة البقرة [2]		
﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾	30	55
﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾	98	16
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾	159	48
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ ...﴾	161	40-49
﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا ... ﴾	171	22
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ...﴾	186	29-30
﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾	255	27-38
سورة آل عمران[3]		
﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ ...﴾	61	24
﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ...﴾	86	40

﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ ...﴾.	193	34
سورة النساء[4]		
﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ...﴾	32	31 -13
﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ... ﴾	85	28
سورة المائدة[5]		
﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ... ﴾	76	35
سورة الأنعام[6]		
﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ ...﴾	17	11
﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ ...﴾	40	31
﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ ... ﴾	41	31
﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ...﴾	52	34
﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ...ۚ ﴾.	61	17
﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ ...﴾	162 - 163	10
سورة الأعراف[7]		
﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ... ﴾	29	12
﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ...﴾	55	33 -29 -11

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ ...﴾	56	11- 29- 33
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ... ﴾	194	11
﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ...﴾	205	36- 44- 50- 53
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ .... ﴾	206	36- 44-50-53
سورة الأنفال[8]		
﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ.... ﴾	9	27
سورة التوبة[9]		
﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ...﴾	6	26
﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ .... ﴾	80	23
﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ...﴾	103	24
سورة يونس[10]		
﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ.... ﴾	106	11
﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ ....﴾	107	11
سورة هود[11]		
﴿ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ .... ﴾	73	39

	سورة يوسف[12]	
﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ....﴾	23	25
	سورة الرعد[13]	
﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ .... ﴾	13	57 –50 – 44-73
﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ .... ﴾	14	32
	سورة النحل[16]	
﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾	50	56–52
﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ...﴾	53	28
	سورة الإسراء[17]	
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ ...﴾	57	52
	سورة الكهف[18]	
﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم .... ﴾	28	34
﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ .... ﴾	110	13
	سورة طه[20]	
﴿يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا﴾	109	58–51–38
	سورة الأنبياء[21]	

﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ .... ﴾	19	56-53-49-45-37
﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ﴾	20	57-56-53-50 -49-45 -37
﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ...﴾	28	58-51-38
﴿وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ ...﴾	89	21
سورة الفرقان[25]		
﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعۡدٗا مَّسۡـُٔولٗا ﴾	16	25
سورة الشعراء[26]		
﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ﴾	193	16
﴿عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ﴾	194	16
سورة السجدة[32]		
﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ...﴾	11	17
﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ .... ﴾	16	34
سورة الأحزاب[33]		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴾	41	22
﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ....﴾	43	54-48 -39-24
﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ .... ﴾	56	59-39 -24

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾	70	41
سورة سبأ[34]		
﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۖ....﴾	22	33
﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ﴾	23	58-51
سورة يس[36]		
﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ ...﴾	51	16
سورة الزمر[39]		
﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ ....﴾	3	12
﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ .... ﴾	73	18
﴿وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ .... ﴾	75	55- 50-43-36
سورة غافر[40]		
﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ....﴾	8-7	42-43-51-37-36-18 56-55-54-52-47
﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ...﴾	9	55-47 -43-27-18
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ .... ﴾	10	40-39
﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾	14	12

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ....﴾	60	32-30-29-21-10

سورة فصلت[41]

﴿ فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ ...﴾	38	57-53-50-45-37

سورة الشورى[42]

﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّ ....﴾	5	57-55-51-48-44-38-37

سورة الزخرف[43]

﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ ...﴾	77	18

سورة ق[50]

﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ﴾	17	17
﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾	18	17

سورة الذاريات [51]

﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾	56	1

سورة النجم[53]

﴿وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ...﴾	26	38

سورة الرحمان[55]

﴿يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾	29	25

سورة التحريم[66]		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ....﴾	**6**	**35**
سورة الجن[72]		
﴿قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ ....﴾	**22**	**26**
سورة العلق[96]		
﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ﴾	**17**	**18**
﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾	**18**	**18**
سورة الفلق[113]		
﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴾	**01**	**25**
سورة الناس[114]		
﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾	**01**	**25**

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	رقم الصفحة
ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ ...	13-14
إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ	14
إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ...	40
أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...	22
إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ...	17
الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ...	30
كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا....	12
مَنْ اسْتَعَاذَكُمْ بِاللهِ فَأَعِيذُوهُ ...	10
يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ...	13

فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم	رقم الصفحة
أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي ت 1094هـ.	7
أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي ت 741 هـ .	24
أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين ت395هـ.	6
أحمد بن يحيى بن يسار أبو العباس ت 292 هـ.	27
الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الجرجاني أبو عبد الله ت403هـ .	8
حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي أبو سليمان ت388هـ .	7
محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي ت816هـ .	7
محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري، أبو العباس ت285 هـ.	27

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم (مصحف المدينة للنشر الحاسوبي برواية حفص)

ثانيا:الكتب

1. الأبياري :إبراهيم بن إسماعيل ت1414هـ ،الموسوعة القرآنية. لا.ط؛لا.م، مؤسسة سجل العرب،1405 هـ.
2. الأتابكي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري ت874هـ, النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية 1413هـ/1922م.
3. أحمد مختار عبد الحميد عمر ت1424هـ، معجم اللغة العربية المعاصرة . ط:1؛ لا.م: عالم الكتب ، 1429 هـ /2008 م .
4. الأشقر: عمر بن سليمان العتيبي ت1433هـ، عالم الملائكة الأبرار. ط: 3 ؛ الكويت :مكتبة الفلاح ، 1403هـ-1983م.
5. الأصفهاني: الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب أبو القاسم ت502هـ ، مفردات ألفاظ القرآن .لا.ط؛ دمشق: دار القلم، د.ت.
6. البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله ت256هـ، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط:1،لا.م: دار طوق النجاة، 1422هـ .
7. البدر: عبد الرزاق بن عبد المحسن ، الذكر والدعاء في ضوء الكتاب والسنة. ط: 1؛ لا. م ،المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، 1422هـ.
8. البدر: عبد الرزاق بن عبد المحسن، فقه الأدعية والأذكار. ط:2؛ الكويت:لا.ن، 1423هـ/2003م.
9. أبو البقاء: أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ت 1094هـ ، الكليات معجم في المصطلحات اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. ط:2؛ بيروت: مؤسسة الرسالة ، 1419هـ/1998م.

10. البيضاوي : ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي ت685هـ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي.ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418 هـ .
11. الترمذي: الحافظ أبي عيسى محمد ت279 هـ، الجامع الكبير، تحقيق: بشار عواد معروف. ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996م.
12. الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك ت279هـ، السنن، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض. ط:2؛ مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395 هـ / 1975م .
13. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد ت728هـ ، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.لا.ط؛ المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ/1995م.
14. التميمي:عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن سليمان ت1285هـ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد, تحقيق: محمد حامد الفقي. ط:7؛ القاهرة – مصر: مطبعة السنة المحمدية , 1377هـ/1957م.
15. الثعالبي: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف ت875هـ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن, تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد جعبد الموجود. ط:1 ؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي ، 1418هـ .
16. الجرجاني: علي بن محمد بن علي ت816هـ، التعريفات ، تحقيق : إبراهيم الأبياري .ط:1؛ بيروت : دار الكتاب العربي ، 1405هـ .
17. ابن جزي: محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي ت741هـ ، التسهيل لعلوم التنزيل. ط:4 ؛ بيروت : دار الكتاب العربي، 1403هـ / 1983م.
18. الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ت597هـ ، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي.ط:1؛ لبنان– بيروت : مؤسسة الرسالة، 1404هـ – 1984م.

19. الجوهري: إسماعيل بن حماد ت393هـ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.ط:1؛ بيروت:دار العلم للملايين، 1407هـ/1987م.
20. الحليمي : أبي عبد الله الحسين بن الحسن ت403هـ، المنهاج في شعب الإيمان،تحقيق:حليمي محمد فودة.ط:1؛ لا.م، دار الفكر، 1399هـ/1979م.
21. الخطابي: أبو سليمان حمد بن الخطاب البستي ت388هـ، شأن الدعاء، تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق. ط:1؛لا.م: دار الثقافة العربية، 1404هـ /1984 م.
22. ابن الخطيب: محمد عبد اللطيف ت1402 هـ ، أوضح التفاسير. ط:6؛لا.م :المطبعة المصرية ومكتبتها،رمضان 1383 هـ – فبراير1964م.
23. ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد ت681هـ ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, تحقيق:إحسان عباس . لا.ط؛ بيروت: دار صادر، د.ت.
24. أبو داود: سليمان بن الأشعث بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني ت275هـ، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنئوط – محمَّد كامِل قره بللي. ط:1؛ لا.م: دار الرسالة العالمية، 1430 هـ / 2009م.
25. أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني ت: 275هـ، سنن أبي داوود. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.لا.ط؛ صيدا – بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.
26. الربعي: خالد بن سليمان بن علي، من عجائب الدعاء. ط:1، الرياض: دار القاسم، 1423هـ/2002م.
27. الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت666هـ، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر.لا.ط؛ بيروت: مكتبة لبنان، 1415هـ /19995م.
28. الرازي: زين الدين ت666هـ، مختار الصحاح ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد. ط:5؛ بيروت – صيدا: المكتبة العصرية – الدار النموذجية, 1420هـ / 1999م.
29. الزَّبيدي: محمّد أبو الفيض ت 1205هـ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين.لا.ط؛ لا.م: دار الهداية، د.ت.

30. الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق ت311هـ، معاني القرآن وإعرابه.تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي. ط:1؛ بيروت: عالم الكتب, 1408 هـ/ 1988 م.
31. الزحيلي: وهبة بن مصطفى،التفسير الوسيط. ط:1؛ دمشق: دار الفكر،1422 هـ.
32. الزركلي: خير الدين ت1396هـ، الأعلام. ط:6؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1984م.
33. الزمخشري: محمود بن عمر ت538هـ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تحقيق :عدل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. ط:1؛ الرياض : مكتبة العبيكان ،1418هـ/1998م.
34. أبي زهرة: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد ت1394هـ ، زهرة التفاسير. لا.ط، لا.م: دار الفكر العربي، د.ت.
35. السخاوي: شمس الله بن محمد بن عبد الرحمن ت902هـ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. لا.ط؛ بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت.
36. السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد ت902هـ، القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع . لا.ط؛ لا. م ، دار الريان للتراث ، د.ت.
37. السدي: أبي محمد إسماعيل بن عبد الرحمان، تفسير السدي الكبير. ط: 1؛ المنصورة : دار الوفاء ، 1414هـ /1993م .
38. ابن سعد: أبي عبد الرحمن عادل، الجامع لأحكام وصفة صلاة النبي-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. ط:1؛ بيروت – لبنان: الكتاب العالمية، 1427 هـ / 2006م.
39. السعدي: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ت1376هـ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللو يحق . ط:1 ؛لا.م، مؤسسة الرسالة 1420هـ -2000م.
40. أبي السعود: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى ت982 هـ، تفسير أبي السعود/إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

41. ابن السكيت: يعقوب بن إسحاق ت244هـ، إصلاح المنطق، تحقيق: محمد مرعب. ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي ،1423 هـ/2002 م.
42. السمعاني:أبو المظفر منصور ابن أحمد المروزى التميمي ت489، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. ط:1؛ الرياض السعودية: دار الوطن، 1418هـ/ 1997م.
43. سيد سابق ت1420هـ، العقائد الإسلامية. لا.ط؛ بيروت: دار الكتاب العربي، د. ت.
44. سيد قطب: إبراهيم حسين الشاربي ت1385هـ، في ظلال القرآن. ط:17؛ بيروت– القاهرة : دار الشروق، 1412 هـ.
45. السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت911هـ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. لا.ط؛ لبنان/ صيدا: المكتبة العصرية، د.ت.
46. السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت911هـ, معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة. ط:1؛ القاهرة: مكتبة الآداب 1424هـ/2004 م.
47. شحاتة: محمد صقر، دليل الواعظ إلى المواعظ. لا.ط؛ البحيرة: دار الفرقان للتراث، د.ت.
48. الشرباصي: أحمد، الموسوعة الشرباصية في الخطب المنبرية. لا.ط؛ بيروت: دار الجيل، 1416هـ/1995م .
49. الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني ت1393هـ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. لا.ط؛ بيروت – لبنان: دار الفكر، 1415 هـ /1995 م .
50. الصابوني: محمد علي، صفوة التفاسير. ط:1؛ القاهرة: دار الصابوني 1417 هـ /1997م.
51. الطبري: محمد بن جرير بن يزيد ت310هـ، تفسير الطبري/ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط:1؛ لا.م: دار هجر، 1422 هـ / 2001م.

52. الطنطاوي: محمد سيد ت1431هـ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ط:1، الفجالة– القاهرة: دار نهضة مصر، 1997م.
53. ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد الطاهر التونسي ت1393، التحرير والتنوير. لا.ط؛ تونس:الدار التونسية، 1984 هـ .
54. أبو عاصم: هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، مختصر معارج القبول. ط: 5؛ الرياض: مكتبة الكوثر, 1418هـ .
55. أبو العباس: شهاب الدين أحمد بن يوسف ت756هـ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط.لا.ط؛ دمشق: دار القلم، د.ت.
56. عبد الرحمن بن حماد آل عمر, الارشاد إلى توحيد رب العباد. ط:2؛ الرياض المملكة العربية السعودية: دار العاصمة, 1412هـ.
57. عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف. ط:1؛ الرياض المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان، 1419هـ/1999 .
58. أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن حمد آل سعدي ت1376هـ، الفواكه الشهية في الخطب المنبرية والخطب المنبرية على المناسبات. ط:1؛ لا.م: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1412هـ – 1991م.
59. سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ت1233هـ ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد.تحقيق :زهير الشاويش. ط:1، بيروت، دمشق: المكتب الإسلامي، 1423هـ/2002م.
60. محمد بن عبد الوهاب سليمان التميمي النجدي ت1206هـ، الرسائل الشخصية، تحقيق: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، محمد بن صالح العيلقي. لا.ط؛ الرياض، المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود، د.ت.
61. عدد من المختصين بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، ط:4؛ جدة: دار الوسيلة، د. ت.
62. ابن فارس: الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون. لا.ط؛ لا.م: دار الفكر، 1399هـ / 1979م .

63. الفراء: أبو زكريا يحيى بن منظور الديلمي ت395هـ، معاني القرآن. تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي.ط:1؛ مصر: دار المصرية، د.ت .
64. ابن قتيبة: أبو محمد ت276هـ ، تأويل مختلف الحديث. ط:2 ؛ مؤسسة الإشراق المكتب الإسلامي ، 1419هـ/1999م.
65. القحطاني: سعيد بن علي بن وهف، شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة. لا.ط؛ الرياض: مطبعة سفير, د.ت.
66. القحطاني: سعيد بن علي بن وهف، شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسُّنَّة، لا.ط؛ الرياض: مؤسسة الجريسي، د.ت.
67. القرعاوي: محمد بن عبد العزيز السليمان، الجديد في شرح كتاب التوحيد تحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد. ط:5؛ جدة/المملكة العربية السعودية: مكتبة السوادي، 1424هـ/2003م.
68. القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الخزرجي ت671هـ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش . ط:2؛ القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ / 1964 م.
69. القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ت465هـ، لطائف الإشارات/ تفسير القشيري. ط:3؛ مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.
70. ابن القيم: محمد شمس الدين الجوزية ت751هـ، بدائع الفوائد. لا.ط؛ بيروت لبنان: دار الكتاب العربي، د.ت.
71. ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر شمس الدين ت751هـ، الداء والدواء/الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي. ط:1؛ جدة: دار عالم الفوائد، 1429هـ .
72. ابن القيم: محمد بن أبي بكر شمس الدين الجوزية ت751هـ ، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء ط:1؛ المغرب: دار المعرفة، 1418هـ / 1997م .

73. ابن القيم: محمد بن أبي بكر شمس الدين الجوزية ت751هـ, مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي. ط:3؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1416 هـ / 1996م.
74. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل ت774هـ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين. ط:1, بيروت: دار الكتب العلمية، 1419 هـ .
75. ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت273هـ، سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. لا.ط؛ لا.م: دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
76. الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ت450هـ، تفسير الماوردي أو النكت والعيون، تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم.لا.ط بيروت/ لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت .
77. محمد بن عودة السعوي ، رسالة في أسس العقيدة . ط:1؛المملكة العربية السعودية : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، 1425هـ .
78. السلمي: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن الحسن ت412هـ، تفسير القرآن، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي. ط:1؛ بيروت: دار ابن حزم، 1416هـ/ 1996م.
79. المراغي: أحمد بن مصطفى ت1371هـ، تفسير المراغي. ط:1؛ مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، 1365 هـ - 1946م
80. مسلم:أبو الحسن القشيري النيسابوري ت261هـ، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. لا.ط، بيروت:دار إحياء التراث العربي، د.ت.
81. مصطفى إبراهيم وآخرون ، المعجم الوسيط. لا.ط؛ لا.م:دار الدعوة، د.ت.
82. ملكاوي: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم . ط:1؛ لا.م : مكتبة دار الزمان، 1405هـ / 1985م.
83. ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور ت711هـ، لسان العرب. ط:1، بيروت: دار صادر،1410 هـ/1990م .
84. ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، مباحث العقيدة في سورة الزمر. ط:1 ؛الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشد، 1415هـ/1995م.

85. نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر. ط:2 ؛ السعودية: مجمع الملك فهد، 1430هـ / 2009م.
86. نخبة من العلماء, كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة. ط:1؛ المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد,1421هـ .
87. نخبة من العلماء، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم. ج:7. ط:1؛ الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: جامعة الشارقة،1431هـ/2010م.
88. النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد الخراساني ت303هـ، المجتبى من السنن، تحقيق: عبد الفتاح أبوغدة. ط:2؛ حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية, 1406هـ/ 1986م.
89. النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين ت710هـ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل. ط:1؛ بيروت: دار الكلم الطيب, 1419 هـ / 1998م .
90. النعيمي: حسين بن مهدي، معارج الألباب في مناهج الحق والصواب, تحقيق: محمد حامد الفقي. ط:2؛ مطابع الرياض:شارع المرقب،1393 هـ/1973م.
91. النيسابوري: نظام الدين الحسن بن حسين القمي ت850هـ, غرائب القرآن ورغائب الفرقان, تحقيق: الشيخ زكريا عميرات. ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية, 1416 هـ.
92. هشام بن عبد القادر آل عقدة, مختصر معارج القبول للعقدة. لا.ط؛ لا.م: دار طيبة الخضراء,1421هـ .
93. الواحدي: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد. ط:1؛ بيروت –لبنان: دار الكتب العلمية, 1415هـ / 1994م.

ثالثا:المقالات والبحوث والرسائل الجامعية

1. العروسي: أبي عبد الرحمان جيلان بن خضر، الدعاء ومنزلته من العقيدة الإسلامية. رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1410/3/9هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
. إهداء	
. شكر وتقدير	
. ملخص البحث باللغتين العربية والإنجليزية	
. المقدمة	أ
الفصل الأول : الدعاء والملائكة	
المبحث الأول: مفهوم الدعاء	6
المطلب الأول: تعريف الدعاء	6
المطلب الثاني: أنواعه	9
المطلب الثالث : شروطه	12
المبحث الثاني : حقيقة الملائكة	15
المطلب الأول : تعريف الملائكة	15
المطلب الثاني: وظائفهم	16
الفصل الثاني: الدعاء في القرآن الكريم	
المبحث الأول: الدعاء في القرآن	21

المطلب الأول: مفرداته ودلالاتها	21
المطلب الثاني: أهميته	29
المطلب الثالث : منهج القرآن في بيانه	31
المبحث الثاني : دعاء الملائكة أنموذج	35
المطلب الأول : أنواعه وآدابه	35
المطلب الثاني : دلالاته	45
المطلب الثالث : فوائد واستنباطات	55
خاتمة	61
فهـارس عامــة	63
فهرس الآيات القرآنية	64
فهرس الأحاديث	72
فهرس الأعلام المترجم لهم	73
قائمة المصادر والمراجع	74

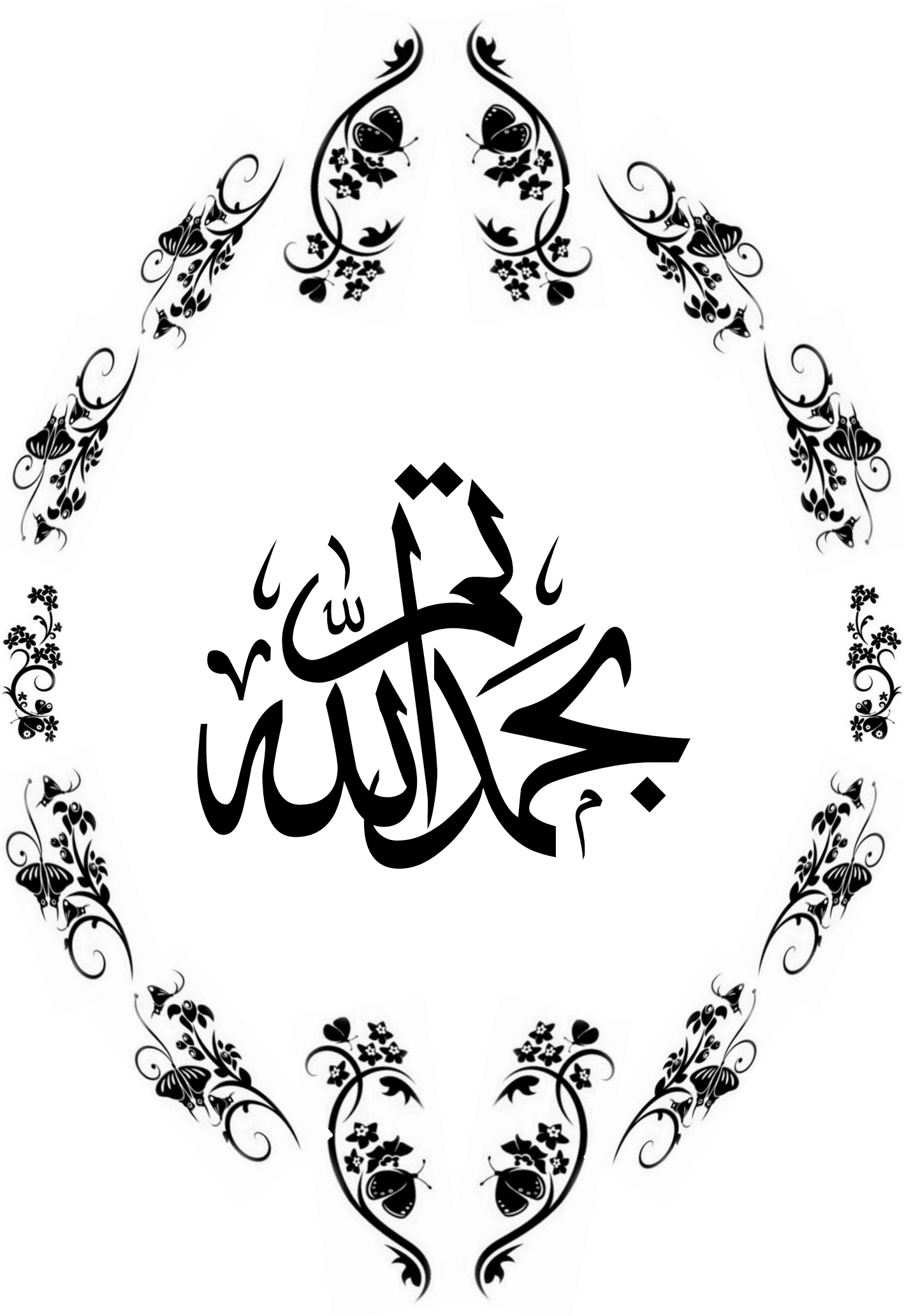
تم بحمد الله